

صالح جودت

نزيه

0149570



Bibliotheca Alexandrina

الله والنيل واكبر

الطبعة الثانية .

صالح جودت

الله والنيل والمحبة

شعر عاطفي



الهيئة العامة للكتاب

١٩٨٧



الثلاثية المقدسة "غناء أم كلثوم"

١- في رحاب الكعبة

رحابَ الهدي يا منار الضيافة
سمعتك في ساعة من صفاء
تقول : أنا البيت ، ظلّ الإله
وركن الخليل أبي الأنبياء
أنا البيت ، قبلكم للصلاة

أنا البيت ، كعبتكم للرجاء
فضمو القلوب وولّوا الوجوه
إلى مشرق النور عند الدعاء
وسيروا إلى هدف واحد
وقوموا إلى دعوة للنساء
يُزَكِّي بها الله إيمانكم
ويرفع هاماتكم للسماء

مـ. في رحاب المدينة المنورة

يا عطاء الروح من عند النبي
وعبيراً من ثنايا « يشرب »
يا ضياء الحرم الطهر الذي
يشرق النور به في الغيب
قم وبشر بالمساواة التي
ألفت بين قلوب العرب
والإنشاء الحق والحب الذي
وحد الخطو لسير الموكب

والجهاد المؤمن الحر الذي
وَصَلَ الفتح به للمغرب.

أمة عَلَّمَهَا حب السماء
كيف تبنى ، ثم تعلو بالبناء
فمضت ترفل في عزتها
وتُبَاهِي في طريق الكبرياء
يَبْدُ تُوَسِّع في أرزاقها
ويَدُ تدفع كيد الأشقياء
سادت الأيام لها آمنت
أن بالقوة يسمو الأقوياء
فلذا استشهد منهم بطول
كانت الجنة وعد السعداء

٣- في رحاب القدس

من ساحة الإسراء في المسجد
من حرم القدس الطهور الندى
اسمع في ركن الأسي مريم
نهتف بالنجدة للسيد
وأشهد الأعداء قد أحرقوا
ركنا مشيت فيه خطي أحمد
وأبصر الأحجار محزونة

تقول : وأقدساه يا معتدى

* * *

لا والضحى والليل إمّا سجا
وكل سيار به نهتدى
لن يطلع الصبح على ظالم
مستغرق فى حقه الأسود
سترجع القدس إلى أهلها
مجلوة بالمجد والسود
والمسجد الأقصى إلى ربه
يزخر بالركع والسجد
ستشرق الشمس على أمة
لغير وجه الله لم تسجد



أغنيات المساء

وانتهينا إلى الحديث عن الحب
... . فقالت فى رقة وحياة :
أترى أنت لا تزال على عهدك
... . تصبـو ، للأعين الزرقاء ؟
وتشيم الجمال فى ذهب الشعر
... . فتَهفـو لموجه الوضاء ؟
فتحيرتُ ، إذ يغالبنى الصـدق
... . وترنو إلى عينُ الرياء

قلتُ : لا زلتُ . . . غير أنى تغيرت
... وبات الفؤاد رَحْبَ الفضاء
إن قلب الفنان يسجد للحسن
... بثّنى الظلال والأضواء

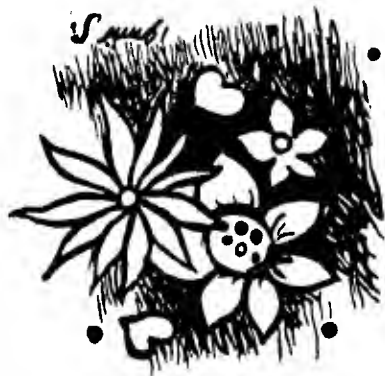
فرأيت الحنين في عينها معسولة
... السحر هاتف الأصدا
وجنون الغرام مضطرب الروح
... لعوباً بشعرها الكستنائى

وطفى الصمت . . . غير أنى أحسستُ
... غريباً ملثماً بالخفاء

ينزع الزرقة الحبيبة من قلبي
... ويلقى بعسجدي للفناء

* * *

إن يكن فجر حبها ذلك اللجن
... فيال من أغنيات المساء !



من القلب

يا حبيباً لست أخشى فيه عين الرقيب
أمناء ولا يمنعني عنه حيائي
هو في البأساء عوفي وهو في الليل ضيائي
وعليه صلواتي . . . ولمغناه دعائي

* * *

يا حبيب الله والناس . . ويا نور السماء
يا مجيرى من مصيرى يا أمير الأنبياء
يا شفيعى يوم لا يسأل عنى شفعاى

يا ثرائى يوم ألقى عَرَضَ الدنيا ورائى
أنا غنيتُ بذكراك صباحى ومسائى
وبذكراك انتشت روحى فأبدعت غنائى
وبنجواك ازدهت نفسى وتاهت خيلاى
وعلى بابك يا أحمد ألقى رجائى
كلما عانيت ناديتك فانداح عنائى
يا بشير المسلمين المؤمنين الأتقياء
إن تكن عني رضىّا ، فأنا فى السعداء
يا حبيب الله والناس ، ويا نور السماء

« ١٩٥٨ »

عصير التفاحة

لا تلوميني لأفكارى الجريئة أول القصة فى الأرض الخطيئة
لا أبونا آدم عفاً ، ولا أمنا كانت من الذنب بريئة
عصرًا فى دمننا تفاحة ما لنا فيما تغذيه مشيئة
هى فى كل ذهاب نغم ولها ترنيمة فى كل جيئة

* * *

كل لذات الدنيا غايتها لذة فى هوة النفس خبيئة
لذة من جنة الخلد ، وإن قالها الناس بألفاظ بديئة
النبي الأول استغنى بها عن جنان بالهناءات مليئة

* * *

هي أصل الكون في نشأته عجباً ، كيف نسميها دنيته
ولها في كل جيل دُفُها ولها نياتها في كل بيته ؟

* * *

هي دَين الدهر في أعناقنا ينتفضاه بأقساط بطيئه
نحن لو نذكر ما آباؤنا لا نرى أبناءنا إلا نسيته
كلما غابت وذابت شمعة أشرقت أخرى على الأرض مضيه

* * *

مستقلين إذا فزت بها إنها أجمل أحلامى الهنيهة

نهاية قصة

يا قلب لا تحفل بها . . . واكتب نهاية حبها
لا . . . لا تصدقها وإن حلفت بعزة ربها
إن التي أحبتها يا قلب عبدة كذبها
وهل التي لا تحتوى قلباً ، تحب بقلبها ؟

* * *

لو أن فيك بقية مما تحس ، فخبها
أفما ترى شرك الخديعة في مظلة هدبها
وعيونها المتلونات بغدرها وبريبها



والفتنة الرعناء تقطر من قرارة جبهها ؟
تعطيك أجمل ما اشتهيت إذا ظللت بقربها
فلذا نأيتَ هنيهة ، لعب الهوان بلبها
ومضت إلى الجار القريب فكفنته بثوبها

* * *

دعها ، وعد الواقفين على مسارب دربها
الآخذين من الحياة بلهوها وبلعبها
واربأ بنفسك أن تكون مطية في ركبها
من عبٍّ من خمر الطريق السهل ، غُصَّ بشربها

* * *

يا قلب ، قد أحببتُها حب القطاة لزغيبها
وركبتَ هُوج الطائرات وما حفلت بصعبها
وبحثت صوتك في الغناء لأرضها ولشعبها

وسهرت في الزلفى لها ولأهلها ولصحبها
وعبدت آثار المسالك تحت رفة كعبها
وجعلت دجلة والفرات يسبحان بحبها
عامان ضاعا من حياتك يا شهيد بذنبها
متغزلا ومهللا ومدللا ومشبها
يا ضيعة الشعر الذي رقرقته من ذوبها
وخسارة الزهر الذي نمقته في جدبها
ومرارة الكأس التي عاقرتها في نخبها
فإذا تمردت الكرامة في هواك فلبّها
وأفق ، فإنك واهم إماما خدعت بلوبها
أحرق معالمها وصورتها وساحر كتبها
وارجع إلى وخلّها تمضي لظلمة غيبها

واقِر الوداع وقل لها أنا ما انتحرت لخطبها
أحسست رعشته ولكن لم أزل متنبها
وأنا الذى خبر الكئوس بمرها وبعذبها
من كان خمرته السراب ، صحا ولم يسكر بها



غضبى

كيف أنسى أن لى قلباً أحباً
دميةً الصيف التى تخطر عجباً
حين لاحت ثم راحت تتأبى
واللى غضبان والنظرة عتبى

* * *

غضب البحر وقد ألهاك غضبى
تعلن الصد على العشق حرباً
لم أغضيت وخضت الماء وثباً
بين أنظار تصلى لك قربى
وقلوب ذوبتها النار ذوباً

^{١٧} ارتجلت هذه الأبيات ذات يوم مرّح على الشاطئ، الأمريكى الغربى.

كلما جافيتها زادتك حبا
وفناء في الهوى روحا وقلبا

* * *

ليت شعري ، أترين الحب ذنبا ؟

« لوس انجلوس - ١٩٦٤ »

أحلام المنصورة

آه مما بى وهل تدرين مابى ؟
يوم ودعتك . . . ودعتُ شبابى
أين أحلامى على تلك الروابى ؟
ذابت الأحلام فى قلبى المذاب

لى حبيب فىك أفديه بعمرى
سمرة النيل على خديه تجرى
هو الهامى وأحلامى وشعرى
ونعيمى بين عينيه وسكرى
كان عند الليلة الظلماء بدرى

وله نجوى فى دنيا اغترابى
يا ترى يذكرنى بعد الغياب ؟
آه مما بى ؛ وهل تدرين ما بى ؟
يوم ودعتك ودعت شبابى

* * *

يا عروس النيل والبحر الصغير
حدّثنى عن ملك الغرب الغرير
يوم أن جاءك فى ذل الأسير
لفتى من آل أيوب أمير
ذكره لا زال نفّاح العبير

وهب النصر إلى الأسد الغضاب
من بنى المنصورة الغرّ الأوابى
آه مما بى ؛ وهل تدرين ما بى ؟
يوم ودعتك ودعت شبابى

* * *

يا مُنَى الشرق وباريس الجنوب
مَنْ كَأَبْنائِكَ في غزو الشعوب
شهداء المجد أبطال الحروب
وكفاداتك في غزو القلوب
بالعيون السود واللحظ اللعوب

المنى بعدك من وهم السرابِ
والصبا في غير لقياك تصابي
آه مما بي ، وهل تدرين ما بي ؟
يوم ودعتك ودعت شبابي

* * *

قد صحبتُ النيل من فجر الصعيدِ
لرشيد ؛ وإلى أخت رشيد . . .
ما دعا لحنى ولا غنى نشيدي

غير غاداتك في الخطو الوئيد
حين يخطرُن على النيل السعيد
بالوجه السطح كالنور المذاب
يتهادين بمعسول الدعاب
آه مما بي ؛ وهل تدرين ما بي ؟
يوم ودعتك ودعت شبابي

* * *

ميسون *

« فلنكون دمية حية »

يحبني . . أحبه . . . ويزدهمني حبه
وفترته تعجبني . . . وقلتي ، تعجبه
كأنني في إصبعيه حينما أقربه
سيجارةً تؤنسه . . تدفئه . . تلهبه
كأنني عصفورة ، زقزقتي تطربه
يضمني في يده . . . ويحتويني جيبه

* هي المرأة العذوة قليلا الجسد .

أكاد من نيهي به آكله . . . أشربه

* * *

تعجبني	غيرته	وهجره	وعتبه
تخلبني	نظرته	وكبره	وعُجبه
تجذبني	سمرته	وصوته	وشيبه
تذهبنني	قسوته	وشده	وجذبه
تلهبنني	قوته	وسخطه	وضربه
أعشق	أن يغلبني	دوما ،	ولا أغلبه

* * *

يعجبني ، وكل ما في قلتي يعجبه
بلاهتي تسعده ، سذاجتي تطربه
أروى له ما قد يعيبنني ولا أكذبه
وكل ما في من السحر ، له أنسبه

وقد أرى العيب به ، ويزدهيني غيبه
وقد يهيم في الضلال بي ، وأستصوبه
وقد يُجمل العذاب لي ، فأستعذبه
إن المحب قد يكون في ضنائه طُبه

* * *

كم ليلة من ليلي في هاتفى أطلبه
فألتقى هاتفه عن أمل . يحجبه
هاتفه منشغل بمن ؟ وما مأربه ؟
وهل تكون امرأة تهواه . . . أو ترغبه ؟
من التى تشغله ؟ ما خطبها ؟ ما خطبه ؟
من التى من جنتى تحلم لو تنهيه
لعلها أجمل منى . . حسننها يخلبه
لعلها أطول منى . . . طولها يجذبها

أَوَاه . . من يبلغنى قوامها أصليه
أَوَاه . . من يمكننى من دمها . . أشربه
وبعدها الطوفان إما جاء . . لا أربه

* * *

ويلاه من تحكُّم الشك وما يجلبه
وما يضم ليله . . وما تلف سحبه
ما حيلتى فى قدرى العانى وما يكتبه ؟
ما حيلتى ؟ هل أجتوى قلبى ، وهل أجبه
أم ألن الحظ وأقضى ليلتى أندبه ؟
أم هل أقد هائفى ؟ وهائفى . . ما ذنبه
أنا التى يجنى على أننى أحبه !

* * *

كم خاطر محير يذهب بى مذهبه

يظل يستجوبنى الليل وأستجوبه
وفى الصباح أسمع الصوت الذى أرقبه
فيه من الحب الحنون صفوه وذوبه
فأستسر غضبى وحدى ولا أغضبه
وخافقى أكتبه . . . وناظرى أعصبه
وربما أسأله هوناً . . . ولا أتعبه
فينتقى لى كلمات الحب . . . وهى دأبه
فأنتشى : وأمسح الدمع الذى أسكبه
ويذهب الشك الذى عانيت ، أو أغلبه
وأنتنى أقول : هل يخون ؟ لا أحسبه
وقد يكون كاذباً . . لكننى أحبه
فديته : : إن الحبيب كم يلد كذبه
ما دام قد عاد . . فقد عاد إلى قلبه

لا وقت للحب

تنساءلين لِمَ انثنى قلبي ؟
يا طفلي ، لا وقت للحب
لا تسألي ما خطب قصتنا
وتأمل ما جدد من خطب
ما عاد بي شوق أكابده
وأنا أكابد محنة الشعب
أأحب ، والعدوان في وطني
متوغل كالشوك في جنبي



وكرامتى فى البيد نازفة
نواحة لكرامة الغرب ؟
أواه من جرحى ومن خجلى
ومن الشعور بعقدة الذنب
ذنب الملايين التى جمعت
أحلامها وتلفتت صوبى
ذنب المساكين الألى احتشملوا
وتأهبوا لمسيرة الأوب
ذنبى أنا ، إذ نددت عن حذرى
غدر اليهود وخدعة الغرب
إن لم أكفر عنه منتقما
فلا أقض قبل تراجعى نحى

* * *

يا طفلى ، لا وقت للحب
لا وقت للآهات والعتب
أفما ترين الشجو فى نغمى
أفما ترين الشوك فى دربى ؟
فبأى وجه ألتقيك ، وقد
مرغت هذا الوجه فى التُّرب ؟
دهم اليهود قناتنا ، وغدت
سيناؤنا جزءا من « النقب »
صلبوا حقوق اللاجئين ، كأن
لم يسأموا من قصة الصلب
وعدوا على مسرى النبى ، ولم
يترفقوا بكنيسة الرب
لا . تسألينى أين عاطفتى

وجوى المحب ولهفة الصب
مَنْ ثَقُبِ الأحقاد مُهَجَّتَه
خرجت عواطفه من الثقب
الوقت وقت الكرة مشتعل
الوقت وقت الطعن والضرب
الوقت وقت الثأر ، أطلبه
غولا بلا عقل ولا قلب
أمشى إليه معربدا شَرَّها
بمشاعر أفسى من الصلب
أمشى لرد العار عن وطني
حتى أعود مطهر الثوب

* * *

يا طفلتى لا وقت للحب

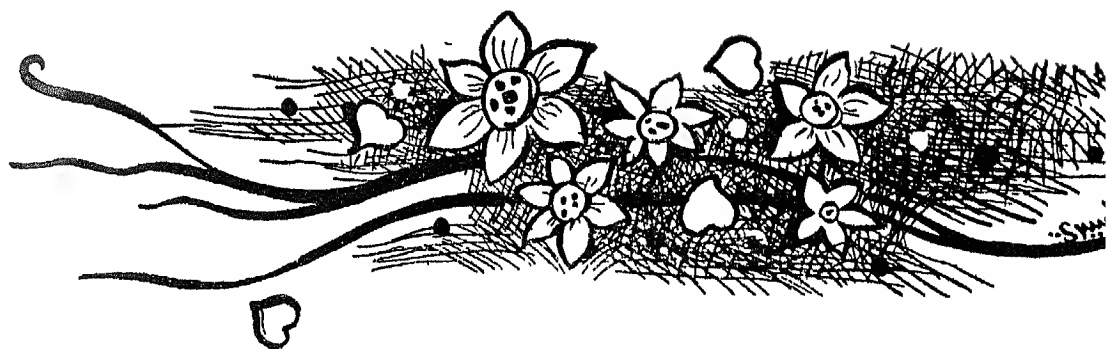
إِذَا دَعَا الدَّاعِيَ إِلَى الْحَرْبِ
لَا تَسْأَلِي الْغَيْبَ السَّلَامَةَ لِي
إِنْ الشَّهَادَةُ قِمَّةُ الْغَيْبِ
أَوْ تَجْعَلِي حُبَّ الْجَبَانِ مُنَى
فَالْجَبِينُ لَا يَصْبُو وَلَا يُصْبِي
الْحُبُّ يَوْمَ أَرَى كِرَامَتَنَا
مَرْفُوعَةَ الْهَامَاتِ لِلْسَحْبِ
الْحُبُّ يَوْمَ أَرَى عِدْوَتَنَا
أَسْطُورَةَ صَفَرَاءِ فِي السَّكْتِ
الْحُبُّ يَوْمَ يَعُودُ لِاجْتِنَا
مُتَحَرِّرًا مِنْ عَيْشِهِ الْجَدْبِ
الْحُبُّ يَوْمَ تَضِيءُ رَايَتَنَا
فِي ثَالِثِ الْحَرَمَيْنِ كَالشَّهْبِ

الحب يوم تطير فرحتنا
فوق القناة وشطها الرحب
فهناك موعدا وملعبنا
بين السنى والماء والعشب
أمشى إليك بقلب منتصر
مترنم بحلاوة الكسب
وأقول يا حلمى ويا ولهى
هاتى شقائق ثغرك العذب
قد آن أن نخلو إلى الحب
فدعى شجونك واشربى نخبى

فى الطرىق إلیها

أنا فى الطرىق إلیك ، أحمّل فرحتى
وتلهفى وصیباتى وعتابى
أنا فى الطرىق إلیك أحمم بالمنى
عند اللقاء فأستعید شبابى
أنا فى الطرىق إلیك أمسح غضبى
وأزىل سالف حرقى وعذابى
أنا ما نسیتك یا هواى ، وإن یكن

بى من شكوكى فى وفائك ما بى
أنا رغم علمى بالسراب ووهمه
وحياة حبك ما نسيتُ سرايى



أحلى أغنياتى

لا نقول عن هوانا هو أحلى الذكرياتِ
ذكرياتى هى أمسى . . . إنما أنت غداى
كل ما فات شعاعُ الفجر مما هو آت
أمسنا كان أنيسق الطيف معبود السمات
كان إشراق الثُرى بالمنى والبسمات
كان سعى النصف نحو النصف فى غير أناة
كان مجلّى طاقة الحب وتفجير النواة
كان بُشرى ليلة القدر بأحلى الأمنيات

غير أن اليوم أحلى منه في أعماق ذاتي
واقعي في يقظتي أنتِ . . . وحلمي في سُباتي
والنحياتُ التي أذكرها كلَّ صلاة
ما الذي يسعدني إن لم تسكوني في حياتي ؟

* * *

إنَّ محَا النسيانُ شعري وانطوى بعد مماتي
فستبقى قصة الحب حديقاً للرواة
وسيبقى ما همسنه ألد الهمسات
وسيبقى الجو مخموراً بعطر القبسات
وستبقين على الأيام أحلى أغنيات

رسالة حب

على أجنحة الأشواق أهديك تحياتي
وأشكو لك طول البعد يا أقرب من ذاتي
وماذا أكتب الليلة يا أحلى رسالاتي ؟
وماذا أنظم الليلة يا أجمل أبياتي ؟
أضأتُ الشمعة الحمراء في ليل صباباتي
وأردفتُ أُمْلَى لك في وكر عباداتي
ومن أصداء ماضينا أُمْنَى النفس بالآتي
وأدعو الله أن تُصغى إلى همسِ مناجاتي

يغنى لك أحلامي وآلامي وآهاتي
وأن تُفتح للعاشق أبوابُ السماوات
فقد يغزو الهوى قلبك ٠٠٠ هذا الظالم العاتي



نداء الشباب

لك الله ، مالك يا طفلى تذوبين فى حبك الصامت ؟
أطالعه فى اختلاج الشفاه وفى لونك الشاحب الباهت
والمحبه فى رفيف العيون وفى همسك المطرق الخافت
وأقرأه فى اضطراب القميص على صدرك الخافق النابت
وما كنت يوما حديد الشعور ولا كان قلبى بالمئات
ولكن ٠٠ أتصلح عشرون عاما تدورين فى طوقها الكابت
وتمشينها فى رواء الشباب كأنك أمثلة الناحت
لحب فتى جاوز الأربعين يجرر فى عمره القاثت
ويسمع منك نداء الشباب وترهبه ضحكة الشامت ؟

نصف قديسة

سيّان ، إن أخلصتِ أو خنتِ
إني أحبك مثل ما أنت
وأرى بك الأنثى إذا انفجرت
وأشتم فيك براءة البنت
من أى طينة راهب نزق
يتعشق الدنيا . . . تكونت ؟
فيك الخطيئة والخلاص معاً
يتلونان . . . وكم تلونت

بطهارة المذراء ذُهِبَ ثَقِيَّ
وبلهفة الأنثى تزينت
ما بالوفاء كبرتِ في نظري
أو بالرياء صغرتِ أو هُنتِ
أنت الحياة . . . وكنت أجهلها
إن الحياة كما تبينت
ألقاك لي ، فأقول يا ترفي
ولآخر . . . فأقول أحسنت
ويظل قلبي في تعلقه
إما قسوتِ عليه أو لنتِ
فلماذا اختلفتِ . . . صرختُ من جزعي
متوسلا : عودي كما كنت



حب جديد

سوف أنسى لهفة الحب الجديد
وأمنى النفس بالماضى السعيد
عشت عامين بقلب من حديد
حيوان الروح وحشى الجمود
أكره الرق وأزرى بالقيود
وأرى الحسن بوجدان البليد
وأرى فى الحب أحلام العبيد

* * *



ما الذى أيقظنى بعد رقودى ؟
ما الذى حركنى بعد ركودى ؟
أنت من أقبلتِ كالظن البعيد
لتعيدنى إلى الماضى العهيد
أنت من أشعلتِ مخبوء الوقود
وتبدلتِ لأحيا من جديد
فى ضلالٍ من صلاتى وسجودى
وترائىلى إلى الحسن الجحود

* * *

أمعنى ما شئتِ فى هذا الصدود
ما الذى أفقده إن لم تعودى
غير شعرى . . . وخیالى . . . ووجودى

* * *

فرحة العيد

أفديه لما أتى في ليلة العيد
منغم الخطو معسول المواعيد
العطر في صدره والشهد في فمه
والورد في خده والفل في الجيد
سأله وهو مُستلقٍ على كتفى
ودمعة الشوق تجرى في الأثايد
ماذا عليك لو اخترت الرضى وطننا
وما بفيدك من هجرى وتشريدى ؟

أَتَشْرَبُ الرَّاحَ مِنْ دُمْعَى وَمِنْ سَهْرَى
وَتَسْتَخْفُكَ أَنَاثَى وَتَنْهِيْدَى ؟

فَرَشْتَ دَرْبَكَ وَرَدَاً مِنْ رَبِّ غَزَلَى
وَزَنْتَ جَوْكَ عَطْرًا مِنْ أَنَاثِيْدَى

يَا مَنْ عَشَقْتُ فَلَمْ أَشْرُكَ بِهِ أَبَدَا
هَلْ صُنْتَ عَهْدَى وَهَلْ قُدِّرْتَ تَوْحِيْدَى ؟

عَرَضْتَ حَرِيْتَى وَالْقَيْدُ يَخْنُقُنِي
فَبِعْتُ حَرِيْتَى وَاخْتَرْتُ تَقْيِيْدَى

وَجَدَدَ النَّاسِ فِي أَهْوَاهُمْ وَأَنَا
أَرَاكَ أَجْمَلَ أَهْوَايَ وَتَجْدِيْدِي

عَرَفْتَنِي ، مَا جَحُودَ الْفَضْلِ مِنْ خُلُقِي
وَلَا تَبَدَّلَ عَهْدِي مِنْ تَقَالِيْدِي

لولا جمالك ما شفى الهوى نغى
ولا تعشقت الدنيا أغاريدى
ملأتها من سلاف الحب شعشة
فخالها الناس معصور العنايد

* * *

طلعت فى العيد مجلواً على قدرى
كطلعة الغيمة الهمياء فى البید
فما رأيته إلا البعث فى رمقى
ولا دعوتك إلا فرحة العيد

عزّة *

يا عزّة الحزن ، أى شيء
أهديك فى عيدك السعيد ؟
وكيف أهديك من قصيدى
وأنت أحلى من القصيد ؟
وصوتك العذب حين يسرى
أرق من همسة النشيد ؟

* * *

✻ الى آنسة التقى بها الشاعر على سطح باحره فى رحلة بالبحر الأحمر ، وحل عند ميلادها ، فلم يجد فى ذلك الفراغ ما يهديه اليها غير نسخة من ديوانه «حكاية قلب» .

« عَزَّ » انظري البحر والدرارى
تغار من دُرِّكَ البضيد
واستطلى الأفق كيف يبدو
سناك فى نوره البعيد
فهل تقبلت من صديق
يُهدى إلى حسنك الفريد
حكايةً عن حياة قلب
معذب هائم وحيد
ما فاز من حبه بوعد
إلا انتهى الوعد بالوعيد
لعل فى شعره دُعاء
يهمس فى قلبك الوليد
أن تبغى أجمل الأماني
فى عمرك الزاهر المديد

رسالة إلى مغرورة

رُدِّي علىَّ تحيتي رُدِّي
لا تُسرفي في قلعة الود
عيناك جوهرتان من ألق
لونُ الزمرد فيهما يُردى
لا تخفضي الجفنين في ترفٍ
ترفُ المُدَّة يبوح بالقصد
إني لألح فيهما ظمًا
لني يرتوى من شاعر بعدى

إن كان غرك فرط ما وصفوا
من حسنك الطاغى على الحد
والقامة اللّفاء فارعة
ممشوقة كالأبيض الهندى
واللثغة الغيناء ناغمة
بعبارة تنساب كالشهد
وتأود الجنبيين فى دعة
وتمرد العطفين والنهد
ومناجم الذهب التى انصهرت
وجرت على الكتفين والزند
وخمائل العطر التى انسكبت
من جوسق النسرين والورد
وغلائل الشفقى التى انسدت



بحدائق الشفتين والحد
والجيد إذ يختال في تلح
فنغار منه لآلء العقد
لا تخذعنك فتنة الأنثى
فتن الرجولة كلها عندي

* * *

أو كان غرّك أن ألف يد
تمتد نحو هواك تستجدي
لا تفحمني في الزحام ، فما
كانت يدي من هذه الأيدي
إن الدم المصرى يعصمني
فكرامتي شماء كالسد
لا تحسبى مهما طفى ولهى

أنى أطيق مذلة العبد

* * *

سيغيب فى الأمواج زورقنا
ويضيع بين الجزر والمد
بحماسة الأنثى إذا اقتدرت
وبكبرياء الند للند
فاستسلمى للحب طائفة
لا تُطعمى عينيك من شهدي
لولاك يا حواء ، ما لفظت
أبناء آدم جنة الخلد
حببتنا فى النار ، فانطلقت
أرواحنا مشبوبة الوعد
وجهنم أحلى وأنت معى
من جنة أحبا بها وحدى

صلوة

على كل ناصية شاهدُ بأنك دون الورى خالِدُ
وفى كل ما حولنا آية « تدل على أنك الواحد »

* * *

لوجهك أنت أحب الحياة لأنك أنت وهبت الحياة
أحبك فى نفحات الزهور وشدو الطيور وهمس المياه
وفى كل نور يضىء العيون وفى الابتسامات فوق الشفاه
وفى كل نجوى لذات الإله يبوح بها الراكع الساجد
وفى كل ما حولنا آية « تدل على أنك الواحد »

* * *

أراك القسوى بعصف الرياح أراك السني بنور الصباح
أراك الضياء إذا الشمس هلت أراك الصفاء إذا البدر لاح
أراك الهنا والسنى والمنى أراك الهدى والندى والسماح
غمرت بنعمائك العالمين فكل الورى شاكر حامد
وفى كل ما حولنا آية « تدل على أنك الواحد »

* * *

إلهى . . وأنت العلا والجَلال وأنت جميل تحب الجمال
حنانك يارب ملء الوجود وعفوك فوق حدود الخيال
وأنت الكريم وأنت الرحيم ومنك العطاء ومنك النوال
يؤمل عفوك جم الذنوب ويسعد فى حبك العابد
وفى كل ما حولنا آية « تدل على أنك الواحد »

قاهرتي

أحبه ، أعشقه ، أزهي به للأبد
وخير ما أشدو به أني أحب بلدي

* * *

يا جنتي ، يا كوثري يا هبة النيل الشري
يا بهجة نائمة على بساط أخضر
يا شعلة دائمة على طريق الأغصان
حبيبتي ، قاهرتي لن تغلبي ، لن تقهري
أفديك يا حبيبتي من شر كل معتدي

وخير ما أشدو به أنى أحب بلدى

* * *

يا بلدى يا ربوة الأهرام والمعابد
آمنت من فجر الزمان بالإله الواحد
يا آية الإيمان يا عالية المساجد
أفديك يا حبيبتي من عين كل حاسد
وما أجل المفتدى وما أقل المفتدى
وخير ما أشدو به أنى أحب بلدى

الساكن

أودعنيك القلب فاحذر
أخاف أن يتكسر
خفف عليه التجني
كنز الهوى ليس يُجبر
أما تراه جريحاً
على يمينك يقطر
يا مُستببح شباب
من النضارة أنضر

ويا مُدَلِّ فؤاد
من التكبرُ أكبر
عيونك الزرق نامت
عمن مدى الليل يسهر
طوت جفونك اونا
للظلم يطوى وينشر
جعلتَ روضي يبابا
وكان روضي أخضر
ملاّت جَوِّي ظلاما
وكان جوى منور
وكلما رحتُ أشكو
تقول : أنت المُخَيَّر !
أجل . . . أحب عذابي

فهات هذا وأكثر

* * *

يسادمية تتهادى

وفتننة تنبخر

الصيف والرمل والبحر

. . . والتسيم المعطر

وشعرك المذهب الطيف

. . . مائجاً يتبعثر

لأى أغار من الشمس

. . . حينما تتخبطر

تجرى عليك بسحر

حلو السلافة أسمر

وأنت تمشى الهوينى

تخاف أن تتعثر
ولا تبالى قلوبا
على طريقك تُنثر
يا أكبر الناس حسنا
لا تطغ . . . فالله أكبر

قرطاجية *

قسماً بسحر عُيونك الخُضرِ يا أجمل الألوان في عُمرى
وَبِدُرِّكَ المنظوم مُزْدَهِيًّا بالأحمر المضموم في الثَّغر
وبصوتك المنغوم يهمس لى ويعطرك المضموم في النحر
وبصدرك المعصوم من نزقٍ وبليلك المقسوم في الشعر
وبقدك المرسوم تُرْقِصُهُ فِتْنُ الخلاعة في حمى البحر^(١)
وبأرضك الخضراء وارفَةً بالتين والزيتون والتمر
وبشطك الهادى ورملة مجلوة بالطيب والتبر

* قيلت في مهرجان الشعر بتونس سنة ١٩٧٣ .
(١) الخلاعة في اللهجة التونسية الدارجة ، هي الاصطيف على البحر .

وبروعة التاريخ في حقب صفحاتها تنهل كالعطر
 وببوسعيد وطيب سيرته والشاذلي ومهده الطهر (١)
 وبلهفتي من يوم فرقنا يمضي على اليوم كالشهر
 وبأغنيائي فيك ، أنظمها لتكون ليلة عودتي مهري
 ما كان لي إلاك أمنية لو طالعني ليلة القدر

* * *

فدّيت ذات الأعين الخُضرِ حسناء قرطاجية الكبير
 لما نزل من عهد أندلس في صوتها ترنيمة تسرى
 وتطوف بالمالوف شادية فتزِيدني سكرًا على سكر (٢)
 مرّت « بحلق الواد » تسألني من أين أنت ؟ فقلت من مصر (٣)
 قالت : وكيف النيل ؟ قلت لها : رغم الحوادث لم يزل يجري

(١) بوسعيد : ولي من أولياء الله في تونس له شاطئ معروف باسمه ، كسيدي بشر في الاسكندرية .

(٢) المالوف : لون من الغناء الشعبي في تونس .

(٣) حلق الواد : شاطئ في تونس .

متحملاً لجراح عزقه	متدرباً بالحلم والصبر
مترصداً للمحذقين به	متحفزاً للأخذ بالشار
ما زالت الأهرام شامخة	والسد مختالاً على النهر
والسكرنك المرفوع مؤتلقاً	يجلو دبيب الروح في الصخر
وصلاة إخناتون خاشعة	غبارة كمؤذن الفجر
وهواية الأمجاد ما برحت	مهوى قلوب الفتية السمر
الصامدين بحلو نكتتهم	يروونها في العسر واليسر
ومن العجائب في طبائعهم	لطف الحمام وعزة النسر
شربوا التفاؤل من تعطشهم	للنيل في تياره الشورى
يروى أبوالهول الأمين لهم	ما شامه من حادث الدهر
نقش الفراعن في برائنه	تعويذة مجهولة السر
مرّ الغزاة به فما مبطوا	من سفحه إلا إلى القبر
لم يلق منهم فاتح سكناً	في أرض مصر عصية الظهور

إلا جنود الله ، إذ قَدِمُوا في موكب الإيمان والخير
يسعون والقرآن رايتهم والله ناصرهم على الكفر
يمشون فيها رحمة وهدى ويباركون الكون بالذكر
فتحت لهم مصرٌ منازلها واستقبلتهم رَحْبَةً الصدر
وعنت لدين الله قانئة ودنت له بالحمد والشكر
وحدث على عمرو مهللة : يا بارك الرحمن في عمرو

* * *

الله أكبر ، هكذا انطلقت تلك المواكب في المدى القفر
تنساب من بلد إلى بلد وتسير من نصر إلى نصر
حتى أتت قرطاجة فرأت صور الحضارة في الربى الخضر
ورأت على طول المدى زُمرا ضاقت بعهد الشرك والنكر
فبنت لهم في الأرض مملكة مأثورة بالمجد والفخر
عزت بدين الله وانتسبت للحرّة الزهراء في الخدر

وسما المعز بها لذروتها	فتألفت كالكوكب الدرى
الفاطمية جسر لحمتنا	أكرم بها فى الله من جسر
وأنا ابن قاهرى ، وقاهرى	بنت المعز وآله الزهر
ولكم بها فى أرضنا نسب	أقوى من الأرحام والصهر
ووشيجة من صنع جوهركم	ووثيقة أبقى من الدهر
ولكم بيوت الله عامرة	ومنازل الإحسان والبر
والأزهر المعمور ، تربطه	بالقيروان قداسة الفكر
رُكنان فى صرح الهدى اقتربا	قربى الرسول إلى أبى بكر

* * *

يا تونس الأحلام ، يا كنفا	للفن والأنغام والسحر
يا بلدة الشابى وهو لنا	خدن الشباب وزهرة العمر
وربى «أبوللو» النضر تجمعا	حول الشباب وعهده النضر
كم ضللتنا فى مُلاوته	أسطورة تدعى الهوى العذرى

عشنا نسبح باسمها زمنا
عشنا لوجه الحب ، يسعدنا
عشنا نرى الأيام حالية
عشنا بلا حقد ولا طمع
عشنا لوجه الشعر متشحا
حتى نأى الشابي فاعتريت
وليّ ، وعشنا بعده لنرى
في عالم كالأبابة انتحرت
الحب فيه خرافة نسجت
والحق فيه رواية صُبغت
والعدل فيه قضية وثدت
والعلم فيه خطيئة سفحت
والبدر ، كم وطثوا طهارته

تسبيحة النّسك في الدبر
في الوصل والحرمان والهجر
بالناس ، خالية من الوزر
الكوخ يبهنا عن القصر
بالنور والإيمان والظهر
حلّ الشباب ونضرة الزهر
عنف الغريزة حين تستشري
في قلبه أسطورة الخير
بالإثم والشهوات والغدر
بالظلم والإرهاب والمكر
بالإفك والعدوان والشر
أمن الشعوب بهولها الذرى
بنعالهم ؛ لهفى على البدر

والله . حتى الله . . أنكره من آمنوا بضملالة الحمر
أين الحضارة ؟ أين مكسبها وقضية الإنسان في خسر ؟
يارب أنزل منك مرحمة أولا فقرب موعد الحشر

* * *

يابلدة الشابي* معذرة إن كنت موتورا فمن قهرى
أنا صاحب الشابي* ، مذهبنا ألا نخون خليلنا البصرى
وأمانة الشابي* في عنقى والذود عن ذكره من نذرى
ما زال في قلبي وفي خلدي منه شذى متأرجح العطر
وأحسه روحا مرفرفة في المهرجان كرفة القمرى
وأكاد ألمحه بقامته مترنما بروائع الدر
وأكاد أسمع صوت غضبته مما ألم بحرمة الشعر
جحدوا التراث ، وباركوا رجزا متهتك الإقواء والكسر
متطاولا* متقاصرا* قلقا مترددا* كالمسد والجزر

سموه بالحر الجديد ، ألا
الشعر موسيقى منغمة
وتأنقنا وزناً وقافية
وتجملنا بحلى قوامهما
والنبت لا يخضل رونقه
والشعب لاتزكو ثقافته
يا رحمتا للشاعر الحر
إمّا حنا شطر على شطر
وتألقا بثقافة العصر
وتراقصا فى موجة البحر
إن عاش منبتاً عن الجذر
ولبابها مستورد الفكر

* * *

يا تونس الحسنة ، معذرة
عفواً إذا شط الحديث بنا
وغفلت عن ولهى بفتنتها
حان الوداع ، وظل لى أمل
سأعود يا خضراء بعد غد
سأعود ، فى جنبى أجمل ما
إلى شجيتك دون أن أدرى
فنسيت ذات الأعين الخضر
وبأرضها وبأهلها الغر
فى ملتقاك يشد من أزرى
من وكرك الحانى إلى وكرى
حملتنيه من هوى مصر

سأعود من بلد الحبيب إلى بلدى لأشهد ساعة الصفر
فإذا حييتُ فإن لى أجسلا وإذا قضيت فإن لى أجرى
أنا لست من دينى ومن نسبى إن عشت مغلوبا على أمرى

* * *

سأعود من وطنى إلى وطنى وكلاهما بصبايتى يُغرى
وأظل أستدنيك فى حلمى وأعد أيامى على الجمر
حتى أعود إليك ثانية وعلى يديّ شهادة النصر



قلت لها : تصوّري
 يا فتنة المصوّر
 تصوّري حكايتي
 في حبك المحير
 حكاية . . . كأنها
 خرافة المعمر
 وددتُ لو نظمتها

تصوّري

• رقت «الصاد» بين شفتيها فصارت «سينا» ..

من لؤلؤ وجوهر
وددتُ لو رويتها
ملحمة للأعصر
وكيف أروى قصة العمر
... ببعض أسطر ؟
هواك من عشرة أعوام
... مضت ... وأكثر
قد كبر الآن ... وأنتِ
... طفلة لم تكبرى

* * *

قلت لها ... فابتسمت
يا لابتسام القندر
ولفظة معسولة

من فمها المعطر
تنائرت واثقلت
مثل فتات السكر
قالت : « تسور » قلت هل
أبقيت لي « تسوري » ؟

فتنة المغرب

ضحييتُ	بالُمرِ
للبيض	والشُفرِ
وكنيت	لا أدري
أنى	سألقاكِ

يا فتنة	السُمرِ
بلونك	الخمري
قد حيرتُ	أمرى
في الحب	عينالكِ

يا هالة البدر
ولمحة الفجر
النيل لا يجرى
إلا ليرعاك

تلك العيون السود
وليها المعبود
وسحرها المشهود
في جفئك السامى

وشعرك المدود
وعودك الأملود
يا جنّة الموعود
يا آية الله

تراقص	العنقود
واهتز	قلب العود
للحنك	المنشود
آه	له آه

من	مغرب	الشمس
أشرقت	في	نفسى
كليلة	العرس	
عذرية	الحلم	

والليل	إذ	يُمسى
أضللت	لى	نفسى
أنسىتنى		خمسى
ضبعت	لى	صدومى

ملأتِ لي
من خمرة
أشقيتِ لي
فأسعدني
كأس
اليأس
أمسى
يومي

في المعادى

هنا مسرحى وحمای الأثير
هنا وطنى الشاعرى الصغير
هنا .. فوق هذى الربى الضاحكات
لسحر الزهور ونفح العبير
ربيعٌ من الحسن لا ينقضى
ولا ينقضى حبه فى الضمير
هنا دُميتى . . . وهنا لبعثى
وباقة عطرى الحبيب النضير

أدللها بأغاني الشباب
وأتلو رواية حبي الكبير
لحورية من بنات المعادي
تطير لها الروح أنى تطير
جعلت لها النور أرجوحة
وفوق النجوم فرشت السرير

* * *

على لحظها للهوى فتنة
وفى صوتها للأمانى بشير
يداعبها الشعر حتى النهود
ويجري على ظهرها كالغدير
بفيض من السائل الذهبى

يسبل على صفحة من حرير

* * *

أصلى لكافرة بالهوى
وتأبى صلاتي ؟ هذا كثير !
أملهمتي الشعر . . لا تُسلميني
إلى اليأس . . إنك لحنى الأخير

أنشودة القاهرة

صلاة على أرضك الطاهرة
سلام على روحك الشاعر
وحب مدى الدهر يا قاهره

• • •

سلام على ليك المؤنس
سلام على الورد والرجس
إذا انتفض الغدر لا تيأسى
وإن عبس الدهر لا تعبسى

ستدنو الأمانى الجميلة
وتنمو الزهور الجميلة
وتحلو الليالى وتصفو المجالى ويعلو ابتهاى
وترجع أيامك الزاهره
وتعلو بنودك يا قاهره

* * *

تباركتِ يا خلوة الضفتين
بنور الحسين وأخت الحسين
تُواليك من رحمة الله عين
تُلالىء نورك فى المشرقين
ليخفق حول المآذن
يحى عروس المدائن

ويرعاك حبي ويفديك قلبي ويحميك ربي
وتحرسك القدرة القادرة
ويبقى جمالك يا قاهره

* * *

على شاطئيك مشيت مريم
وحج لأرضك من أحرما
وصلى المسيح والمسلم
وقالوا السلام وما استسلموا
فيا نفحة الأنبياء

ويا حلوة الكبرياء
سلاما سلاما وسيري أماما وعيشي دواما
مباركة حرة ظافرة
وحى على النصر يا قاهره

* * *

جلالك يصنع نور الصباح
وحقك يعملو ولا يُستباح
فكم من غوى أتى ثم راح
وكم من عتّى طوته الرياح
ولا زلت من ألف عام
منار الهدى والسلام

وأرض الخصوبة ونهر العذوبة وحصن العروبة
ومطلع ليلتنا الساهرة
على موعد في ربي الناصره

ظمآن

أجل . . . ظمآن يا ليلي . . . وماء الحب في نهرك
خليني في ذراعيك وضميني إلى صدرك
دعيني أشرب النور الذي ينساب من شعرك
وروي لهفة الظمآن . بالقبلة من ثغرك
هبي لي ليلة أتمل يا ليلاي من خمرك

* * *

تقولين : جمعتَ السحر يا ظمآن في شعرك
وأنت قصيدتي الكبرى ، وهذا الشعر من سحرك

كأنى راهب الفتنة يستشهد فى دبرك
وقد يشرك هذا القلب . . . إلا بك لا يشرك
على أنى عرفت الله . . . لكن حرت فى أمرك

* * *

أجل . . . ظمآن يا ليلي . . . وماء الحب فى نهرك

السنة المكسورة

« مهداة الى الشاعرة الجميلة د ك » ..
لمن وحى السنة المكسورة النائمة بين صلين من
اللؤلؤ .. جاءت هذه الابيات :

عُصفورقي . . . بالله يا عصفوره

ما سر هذي السنة المكسوره ؟

وأين راحت ندفه البلوره ؟

هل كسرتها فكرة موتوره ؟

أم أكلتها شفة مسعوره ؟

أم شربتها قُبْلَهُ مخموره؟

* * *

يا فتنتى من سحر تلك الصورة
من وجهك الملقى على نوره
من الدراى الحلوة المسطوره
كأنها قصيدة مشهوره
وبينها لؤلؤة منشوره

* * *

فديتُ تلك السنَّة المكسوره
كأنها من الجنى باكوره
أو أنها بنية مذعوره
أو أنها عاشقة مهجوره
أو أنها موهبة مخموره

أو آية هاربة من سورة

* * *

كأنها فستقة مشطورة
أو حبة من عنب منقورة
أو أنها غانية مقرورة
قد نزعنا من ثوبها «التنورة» (١)

* * *

كأنها قنينة مطمورة
عطورها في قلبها مستورة
قولى لنا : من فتح القارورة
فانطلقت عطورها نافورة

(١) التنورة : هي «الجوب» هي لفظة أهل الشام .. أى الجزء
الأسفل من رداء المرأة .

توزع العطر على المعموره ؟

* * *

حسناء ... ما أنت سوى أسطوره

فاخرة ... ساحرة ... مسحوره

القمر الأسمر

« كانت مع الشاعر سمراؤه يوم انطلاق
القمر الروسى الأول ، فراح يرقبسه فى
السماء ، فقارت السمراء من القمر الأحمر »

وأرثو إلى القمر الأحمر	رأتنى أطل لأفق السماء
جنونك بالقمر الأسمر ؟	فقلت : أينسيك هذا الجديد
معاذ السنن المشرق التبر	فقلت : معاذ الهوى أن تغاري
بألف من قدك السمهورى	وما قدّه فى حساب الجمال
بأخطف من طرفك الأحور	وما وهجه وشعاعاته
بأحرق من صدرك المشر	وما ناره وصواريخه

* * *

تغارين منه ، ولو غار منك لكان من الأخلق الأجدر
ينابيعه زمهرير الشمال وأنت من الخلد والكوثر

* * *

تغارين من قمر طائر يبيع الحياة ولا يشترى
وأنت التى تهبين الحياة وتمسكين كالأمل الزهر ؟

* * *

وكيف تغارين من كوكب يراه ذوو العلم بالمجهر
وأنت التى تملئين الوجود بأضواء هذا الجمال الثرى ؟

* * *

تغارين من قمر الآدمى ومن نوره الآفل المُدبر
وأنت التى يتحدّى الإله بك المتجبر والعبقرى ؟
أعيلك يا فتنى أن تغارى فتوبى إلى الله واستغفرى

نصيحة

ما للمدلل أغضى .. فقلبه ليس يرضى
أرنبو إليه ، فيُضنى جفنيه رفعاً وخَفْضاً
كَأَنَّهُ ، وهو منى ، بعِضى يعذب بعِضاً
منحته الود صِرْفاً ، فسامنى الدل مَحْضاً

* * *

يا من أسوق إليه شفاعى تَقَرَّضى
قلبي بكفيك رهن ، فهبْ حنانك قَرْضاً
كفأك تيبهاً وكِبَرًا وابسط جناحك خَفْضاً

وَعِدْتُ بِوَصْلِكَ يَوْمًا وَآكُتُمْ لَوْعَدِكَ نَقْضًا
عِدَّتِي بِهِ عِنْدَ مَوْتِي ، فَأَقْطَعُ الْعَمَرَ رَكْضًا

* * *

خَلَيْتُ فِي الْحُبِّ عَقْلِي ، فَخَلُّ عَقْلِكَ أَيْضًا
دَعْنَا نُجِنَ وَنُلْهُو فِي الْكَوْنِ طَوْلًا وَعَرْضًا
وَنَشْعَلَ اللَّيْلَ نَوْرًا ، وَنَحْرَمَ الْعَيْنَ غَمَضًا
فَكَارَهُو التَّوَرَّ عُتَى ، وَعَاشَقُوا النَّوْمَ مَرْضَى
دَعْنَا نَذُوقَ الْجَنَى فِي كُلِّ الْمَوَاسِمِ غَضًا
وَنَحْسِبَ الْقَيْظَ فَيْثًا ، وَنَبْصِرَ الْجَدْبَ رَوْضًا
وَنَعْصِرَ الشَّمْسَ خَمْرًا ، بِجَامِهَا نَتَوَضَّأُ
وَنَشْرَعَ الْحُبَّ دِينًا ، وَنَجْعَلَ الْوَصْلَ فَرْضًا
وَلَا نَطِيعُ نَبِيًّا يُشَيِّعُ فِي الْكَوْنِ بَغْضًا
لَا يَعْرِفُ اللَّهُ إِلَّا مَنْ يَجْعَلُ الْحُبَّ فَيْضًا

١٩٦٧

كاذبة

عيونك مرعوشة الأدمع
فلا تُنكرى الحب ، لاتدعى
فإن العيون مرايا القلوب
فإن هدا الشوق لم تلمع
كذبتِ علىَّ وحقُّ الجمال
وَصُنْتَ الحقيقة في الأضلع
وهل ينطوى حُسنك الشاعرى

على مهجة صُلبة لا تعى ؟

وَمَنْ أَنْتِ . . . حتى يضيق هواك

بشاعرك الحالم المبدع ؟

أَمَا لَكَ قَلْبٌ كَكُلِّ النِّسَاءِ

فَأَيَّتِهِنَّ اسْتَعَزَّتْ مَعِيَ ؟

وَلِإِنَّكَ أَنْشَى تَحِبَّ الْخَدَاعِ

وَقَعْتَ عَلَى شَاعِرٍ أَخْذَعِ

صَبَا لَكَ مِنْهُ الْخِيَالُ الرَّفِيعُ

فَلَقُبَ حَسَنُكَ بِالْأَرْفَعِ

وَلِإِنَّكَ كَالصَّنَمِ الْمَرْمُورِيِّ

وَلِإِنِّي لَكَاثِمُهُ الْأَلْمَى

إذا أنا لم أكسُهُ بالجلال
أبته العبادُ فلم يُتبع

* * *

وإنك نجمٌ . . . ولكننى
أنا الشمس فى عزة المطلع
إذا لم يكن لك شعرى ضياء
حُرمتِ الضياء فلم تسطعى

ليلة الوداع

أسرعى الآن أسرعى
فات وقت التمتع
لم تعد غير ليلة
من غرام مودّع
كنت بشرى وجنتى
ومراحي ومرتعى
كم على صدرك الحنون
. . . توسدتُ مضجعى

وعلى ثغرك الحبيب

. . . تخيرتُ موضعي

وحوالي فرحتني

وحواليك أذري

* * *

إن تكوني بعيدة

عن عيوني وأدمعي

فالهوى ملء غرفتي

والجوى ملء أضلعي

أنشودة محروم

أيها النور الذى أضحى مشاعا
كل قلب نال منه ما استطاعا
ما لروحى فى الدجى هامت ، وما
لفؤادى لم ينل منك شعاعا ؟

* * *

أيها الدير الذى رهبانه
سجدوا فى صحنه الزاهى تباعا
هل أنا الكافر بالحسن ، لكى

تحرم القلب من التقوى متاعا ؟

* * *

أيها السر الذي غنىَّ به
بلبلُ الحب فافشى وأذاعا
كل سمع في السورى أشجيتَه
ما لأذنى لم تنسل منك استماعا ؟

* * *

أيها الملاح . . : قد أغرقتنى
في محيط الحب قلذا واندفاعا
كيف أنقذت الورى من لجة
ضيعت منى ضحى . العمر ضياعا ؟

* * *

أيها الساقى الذى جرّعتنى
من دموى ، وسقى الناس الدماعا
قيد عفا المحروم من كأس الهوى
فوداعا أيها الساقى . . . وداعا !

المشيّة الموقّعة

لحنت أشعاري على مشيتك الموقّعة
إن سرت في الدرب سمعت في الفؤاد قرّقة
تحكم في ساحته . . وتستبيح أضلعه
كلّما قبّارة في قدميك مُودعه
تسمعني في الخطوتين نغماتٍ أربعة

* * *

يا نغماتٍ تحت أقدام الجمال طيّعه
هل أنت من فن السماء ونُهاها المبدعه

ترنيمة لم يُدَنَّ «بتهوفن» منها لإصبعه
وغنّة أمامها . . . أوتاره مقطّعه ؟

* * *

أم آية الله في الأرض . . . جمالا ودعه
توجه الكافر لله وتنضو بُرقعه
وتحكم الإيمان في مهجه المزعرعه ؟

* * *

أم أن كل خطوة . . . شيطانة ملعله
إن خطرت بالعابد الساجد عند صومعه
أغرت بلحنها اللعوب قلبه ليتبعه
يكاد من فتنته باللحن ينسى مُبدعه
قم أيها العابد واعبدهُ وقبلي مرتعه

ولا تخف يومَ عذاب . . فعلى التَّبعه

* * *

ساقاك ؟ .. لا .. بل عمد .. أنوارها مندله
مزاجها من الضحى والخمرة المشعشه
وقدماك ؟ .. لا .. بل القيثارة المرصعه
أوتارها العشرة ذات الكسوة المدولعه
يا عجبى . . تعزف من غير يد موقعه

بنت البحيران

لا تسأليني متى أدنو وألقاكِ
بل اسألي الله أن أنأى وأنساك
بيى وبينك سد فوق طاقتنا
من شائعاتٍ وأسوارٍ وأشواك
يا جارقى ، كم طوينا ليلنا سهرا
كأننا فى الدجى أشباح نُسمّاك
وليس ما بيننا إلا قليل خُطى
حُفّت بألف رقيبٍ ساهر حاك



طبيعة الحسن أن يشقى ببيئته
هل يزدهى الورد إلا فوق أشواك؟

* * *

يا جارتى ، هل درى ماى جوانحنا
من بالتجمل أوصالى وأوصاك ؟
تنهداتك فى شبّاكك اشتعلت
وأدمعى أحرقت أضلاع شبّاكى
وأصبح الحى يروى عن صبايتنا
ملاّحما من حياة الشاعر الباكى

* * *

خلقتُ فى غزلى الأسماء كاذبةً
وما عشقتُ من الأسماء إلّاكِ
وما وصفتُ سوى وجهٍ له سمة

ليست تُشعشع إلا في محياك
غمازتك ، وما أحلى انقباضهما
إذا ابتسامة حب أنست فاك
غمازتك هما حانات عاطفتي
هما هواي وأوثاني واشراكي
تدنو فتشمل من عطريهما شفتي
فما ألك يا سكري وأشهاك
« ١٩٦٧ »

فوق الظنون

كم أرجف المرجفون عنكا فهل ترانى غضبت منكاً ؟
ما قصدهم ؟ أن أذوب ظنا وأملأ القلب فيك شكاً ؟
نكايةً ما لها قرار وإن تصديقها لأنكى
أشك في معبدى وُقدى أعوذ بالله أن أشكلا
ولو غدا قولهم يقينا لكان كل اليقين إفكاً

* * *

أم قصدهم أننى لضعفى أمام عينيك لم أضنكا
وهبك خنت العهود يوماً وهبك جُزت الحدود . . هبكا

أى نعيم جناه غيرى يرقى إلى ماجنيت منكا ؟
يا لهف نفسى على زمان أذلّ حسادنا وأبكى
ولهف نفسى على مكان ما بيننا فيه ليس يُحكى

* * *

أم قصدهم أن أخون عهدى يخنونى الشعر إن أخنكا
أى جمود أعيش فيه يا مُلهى لو نأيت عنكا
فكل نور أراه نارا وكل ورد أراه شوكا
وكل حسن يحلو لعينى أعده ردةً وشركا

* * *

يا دير حبي ويا صلاقي ملاّتنى صبوة ونسكا
فامرّح مع الطير فى سماه واجعل لك العالمين مُلكا
وانشر جناحك فى الروابي وابسطهما نشوة وضحكا
وأنت فوق الظنون عندى فدعك مما يقال ... دعكا

شارع الأمل

بلادنا حداثق الفَـزَلْ
نجومنا على السما قُبَلْ
وبيتُنا في شارع الأمل

* * *

نسير في بلادنا الجميلة
مواكبًا مواكبًا طويله
نردد المبادئ الأصيلة
ونحمل المشاعر النبيله

نستقبل الصباح بابتسام ونكره الحياة في الظلام

ونعشق الجمال والسلام

وروحنا لا تعرف الملل

ودأبنا الوفاء للعمل

وبيتنا في شارع الأمل

* * *

بلادنا ضفافها ملونة

بوردة وفلة وسومنه

وهيكل وقبة ومثلنه

تشرق منها الصلوات المؤمنه

وكم تصدت للحشود المشركه وأقسمت بالشار ألا تتركه

وانتصرت في ألف ألف معركة

ونحن للجهاد لم نزل

فكيف نستكين للفشل
وبيتنا في شارع الأمل

* * *

يا نيل يا هدية الإله
يا نغماً كأنه صلاه
يا قُبلة الحب على الشفاه
ويا حياة تُسعد الحياه

سيكتب الله لك السلامة فشاطك النجب والكرامة

وأنت مهد المجد والشهامه
وأنت للحرية المثل
يحمى حماك شعبك البطل
وبيتنا في شارع الأمل

خيالى

من خيالى فيك أحببتُ خيالى
وتأسيتُ على مر الليالى
كلما أطلقتنى . . . قيدنى
وإذا قيدتنى . . . فكَّ عقالى
وهو إن لا قيدتنى . . . هنأنى
وإذا جافيتنى . . . رقق لى
وهو أحنى منك فى صبوته

وهو أوفى لى وأدنى فى النوال
ولإذا طافت به أنشودة
حُلوة الإيقاع ناداها : تعالى
يَتُّ أهواك وأهواه معا
لستما فى قَدَرِي غير سجال
من خيالى فىك أحبت خيالى
وتأسيتُ على مر الليالى

* * *

أنا أهواه . . . لما يرسمه
لك فى المخاطر من حلو المجالى
هو مثالٌ . . . إذا طالعتَه
فى الهوى ، طالعه خيرٌ مِثَال
لا أرى حسنك إلا صورةً

روحه الفنان قد هبَّها لي
وهو يُدنيكَ إذا باعدتني
فاقترب أو فامض في هذا الدلال
ثم أهواك لما توحى به
من رؤى حب وآيات ابتهاج

* * *

رُبَّ لحنٍ قد تغنيتُ به
ساحر .. لولاه لم يخطر ببالي
من خيالي فيك أحبت خيالي
وتأسيت على مر الليالي

* * *

أنتَ منَّا إذا واصلتني
وهو لا يعرفُ منَّا في الوصال

أَنْتَ مَنَّاعُ الْهَوَى . : لَكِنَّهُ
كَلِمَا سَأَلْتَهُ لَبَّى سَوَالِي
أَنْتَ غَيَّارٌ وَمَأْثُورُ الْقَلَى
وَهُوَ مَهْمَا أَتَجَنَّى . . غَيْرَ قَالَ
أَنْتَ فِي الْأَرْضِ وَفِي أَهْوَائِهَا
وَهُوَ فِي قَمَتِهِ ذَاتُ الْجَلَالِ
أَنْتَ بَدْرِي . . وَهُوَ الشَّمْسُ الَّتِي
مَلَأَتْ رَوْحَكَ مِنْ نَوْرِ الْجَمَالِ
فَإِذَا مَا حَجَبَتْ أَضْوَاءُهَا
فَهَلَالٌ أَنْتَ . . أَوْ دُونَ الْهَلَالِ
مِنْ خِيَالِي فِيكَ أَحْبَبْتُ خِيَالِي
وَتَأَسَّيْتُ عَلَى مَرِّ اللَّيَالِي

أنا مالى

تركنتى فى اعتلالى . . . ورمنتى لليال
بعدهما أسلمتُها القلب فقالت : أنا مالى !

* * *

أنتِ يا مَنْ أُرسل الدمع إليها وهو غالٍ
أنا ما آمنتُ من قبلك يوماً بالجمال
وأنا بالسحر والفتنة ما كنت أبالى
ذهب الحب بقلبى ووقارى وجلالى

أى خطب حينما تدمع آماق الرجال!

* * *

أنتِ يا من أسأل الأيام عنها والليالى
ليتها تستشعر القسوة فى ' ذل السؤال

* * *

تركتنى فى اعتلالى . . . لم يرعها سوء حالى
فتوسلت إلى الليل بقلب غير سال
قلت يا ليل ، أما عندك من طيف خيال ؟
فحنا الليل ، ولاحت فتنة الطيف حيالى
فتضمرعت إليه بشحوبى وهزالى
لو رأى ربه قص عليها ما جرى لى
فانشنى عنى ملالا ، وتولى فى دلال

بعد ما ردّد ما يحفظ عنها: أنا مالى . . .

* * *

قلت لله وقد قلّ مع الحب احتيالى
أأنا يارب عبد لك لم يخطر ببال ؟
ولذا ضل فؤادى ، أفيعيك ضلالى ؟
ولذا ضاقت بى الأرض ، فهل تأبى احتيالى ؟
آه لو قلت كما قال حبيبى : أنا مالى !

سيراناده

« تحت نافذة المرأة التي لم تغلق بعد »

ما أنت إلا امرأة في الخيال
رأيتها بالقلب رؤيا المثال
لو قدّرت ليلة قدر على
تحقيقها ... لم أرض هذا المحال
مُنْأى أن تحيا بفكرى ... ولا
تخطر في الدنيا لغيرى ببال
وما أناني أنا . . . إنما
أخشى عليها من قلوب الرجال

وهي التي صوّرها شاعر
مُبتكر أبدع فيها الجمال
من عنصر الوهم اجتلى رسمها
والوهم في الدنيا أعزّ اللآل
آمنتُ بالله . . . وما شِمتُه
إلا بعين الوهم خلف الظلال
ونوّتُ بالحب . . . وعانيته
في امرأةٍ من غانيات الخيال
كنتُ أنا الفن السدى صاغها
فكيف أمسى الفن عبد المِثال
كناحتِ العُزَّى . . . إذا ما رمى
مِقولَه . . . دلّ لذات الجلال
فهل رأى العالم مخلوقة
دلّت على الخالق هذا الدلال

وهو الذى بارى بها ربّه
وأرخص الهدى وأغلى الضلال
وسار فى الناس بأوصافها
حتى أحبوها بغير اعتدال
وفتشوا فى الأرض عن وكرها
وفى السموات العوالى العوال
وقيل إن الغيب ، قد لفّها
وإن حُجِبَ الغيب ليست تُذال
وقيل فى يُمنّاه مفتاحها
وقيل يطوى قلبها فى الشمال

* * *

يا طيبَ مالاقيت فى حبها
وطيب « قيل » فى هواها و« قال »

بلبل النيل *

ما أطيّب الفن وما أجمله وأنبل القلب الذى ظلله
وأكرم الكف التى كرّمت مكانة البلبل والبلبله

* * *

يا نبأ تختال مصر به وتهتف الشام له : يا هلّه (١)
يُبشر الطيرُ به روضه ويسعد الزهرُ به جدوله
ويخفق القلب له راعشا كعرشة الظامى رأي منهله

* « القيت فى الحفلة التى أقامتها اللجنة الموسيقية العليا بنادى القوات المسلحة بالزمالك ، يوم ١٢ إبريل سنة ١٩٦٠ ، تكريما لبلبل النيل : السيدة أم كلثوم والاستاذ محمد عبد الوهاب ، بمناسبة الانعام عليهما بوسام الاستحقاق » .
(١) ياهله : تحية سورية شعبية .

كرعشة المصفور في فجره نشوان إن قطر الندى بلملّه
كرعشة العاشق بعد النوى إن ضمه المحبوب أو قبله

* * *

كم حرم الحب على أنفس فكنتما السكر الذي حله
وأنتما الحب وألحانه وأنتما آياته المُنزله
وأنتما الفن وألوانه وأنتما الغار الذي كلاله

* * *

يا أم كلثوم ونبع المنى وحلوة الآهات والجلجله
أم الليالى النيرات التى لا تجعل الصبح له منزله
قولى لنا ، ماذا تقول الربى إن لم تقولى أنت يا بلبله ؟
ماذا يكون العيش ؟ ما طعمه إن لم تكوفى أنت يا مذهله ؟
ماذا يقول الشعر ؟ ما عنده ؟ وأنت فوق الشعر والأخيله
يا صورة مهما تمثلتها وجدتها أحلى من الأمثله

قولى لنا من صاغ فيك الشجى؟ من سَكَّر الصوت، ومن عَسَّله؟
سبحان من أولاك إعجازه منغماً . . . سبحان من أنزله

* * *

ويا أبا «إش إش»^(١) ياخيرَ مَنْ تسيد اللحن ومن رتله
قالوا : تنكرت لميراثنا من نغم الماضى وما أجمله^(٢)
قلت معاد الله ، ما باعه ولا بغى فيه ، ولا بدَّله
ولنما زوده فتنة لَوْنُهُ . . . عَطَّرَهُ . . . كَحَلَّهُ
جرى به خلف حياة جرت ذرية اللهفة مستعجله
ألْبسه ثوب الزمان الذى نعيش فيه : زمن القنبلة^(٣)

* * *

(١) إش إش : كبرى بنات عبد الوهاب .

(٢) التنكر للموسيقى الشرقية القديمة هي تهمة طالما وجهها البعض لعبد الوهاب .

(٣) القنبلة الذرية .

فيا أمير الفن لاتبتئس فحاسدوك الفئة المهمله
هذا وسام الحق من «ناصر» بابُ خلودِ حق أن تدخله
في فرحة يُزهى بها « معبد » و « الموصليُّ » الخالد المنزله

سامبا "رقصة الجبل"

نزلنا ساحة المرقص في منتصف الليل
وما منّا كما تعهد لإثائر المسيل
فما نحن من الصخر ... ولا نحن من الرُّسل

* * *

نزلناها على شوق كشوق الزهر والنحل
وخاصرنا هنالك ذوات الأعين النجل
تغاضبن على التيه ولم يحفلن بالدّل

وطأ طآن ضعيفاتٍ أمام اللحن في ذل

* * *

ودقت نغمة « الجازبند » إيدانًا بما تُملئ
وهل تُملئ سوى الرغبة في ثورتها تغلّ؟
فأقبلنا على الرقصة في استحياءة الطفل
وما زال بنا الجازبند في نفسٍ وفي طبل
يزج الجسم في الجسم بلا حلم ولا عقل
وما أسرع ما دسنا حياة الطفل بالنعل
ولاقى ذكر أنثى ، وغابت شفة العذل
ولوجاءت ، لألفتنا عن العالم في شغل

* * *

شفاه فوقها أشباهها موصولة النهل
وعين فوقها مكحولة تملئ وتستملئ

وما يحسم غير الدفّ بين الرُّجُل والرُّجُل
وجسمان من القرب أذاعا وحدة الظل
كجزأين حبيبين قد ارتدا إلى الكل

* * *

وتصحو تحتنا الجنة في مخدعها السفلى
فتلقى جنة في الأرض مفتونين بالركل
يعبّون من الجام ولا يبقون في الكيل
وكم من نفرٍ جاء على الضجة يستجلى
فلما أن رأى معركة الجنسسين كالهول
مضى مستنكراً يُفحش في النظرة والقول
فشيعناه بالضحكة والإشفاق للجهل
وهل يستنكر « السامبا » من الناس أخو عقل
وهذى رقصة الجيل وروح العصر في النسل

تُجَلِّي رونق العاطفة البارعة الصقل
عرتها ضجة الآلة والسرعة والحول ؟

* * *

وكانت ليلة تبقى ، وتفنى ذِكْرُ الليل
فلما انبلاج الفجرُ وفُضَّتْ صبغة الكحل
تفقدنا الشباب الجذل بعد المرقص الجذل
فما فزنا به إلا على منسوبة الشكل

مصرى فى الدنيا الجديدة

يا ربوعاً كَيْفَ الله هواها
وحباها بالخيال الناعم
وغذاءً بالسحر والعطر رُباها
وسقامها بالنبيذ الحالم
وكسا بالبُسط الخضر ثراها
فهى تحيا فى ربيع دائم
خير زادى من ليلئ الطويلة ليلة فى سان فرنسيסקو الجميلة

* * *

سمعتنى فتنة الحان أغنى
وأنا أرنو إلى الوجه الحبيب
فاسترايت ... ومضت تسأل عنى
كل من حولى ، ولكن لا مجيب
قلت يا ساقية الراح اطمئنى
لا تهابى نظركى ، لى غريب

عربى^١ الروح مصرى القبيله هائم فى سان فرنسيسكو الجميله

* * *

فانتهى منها الذى يجهلنى
وصحا التاريخ فى أعماقها
واطمانت . . ومضت تسألنى
عن «نفرتى» وعن عشاقها

وعن الزهو الذى يشملنى
حينما أنمى إلى أعراقها
نسب لا يدعى غيرى مثيلة فى مغافى سان فرنسيسكو الجميلة

لى الى الهرم

يا حبىبى نامت الشمس وراء الهرم
وتهادى القمر النشوان بين الظلم
ملكاً يختال تىها فوق عرش الأنجم
وينادى كل لهفان إلى الحب ظمى
ها هنا مهد أبى الهول هنا
كاتم الأسرار من عهد «منا»
هياً الأحلام والنجوم لنا
عبرى الصمت منذ القدم

فتمتغ بليالى الهرم

* * *

يا جيبى . . هذه الربوة لغز العالمين
رُقية من سحر فرعون لصد الفاتحين
أين قمبيز وأنطونيو وركب الواهمين ؟
أين نابليون ؟ هل رُدَّتْه مرفوع الجبين ؟

هذه القمة أمُ القمم-

كم طوت ثورتها من أمم
وشدا النيل بحلو النغم
زالت الأعلام إلا على
فتمتغ بليالى الهرم

* * *

يا حبيبي . . . هذه أمجاد مصر الساحره
كل روح خطرت فوق رباها شاعره
قف على الربوة في ضوء النجوم الزاهره
وتأمل فتنة النيل وسحر القاهره
وسنى البدر على الوادى يميل
والها يلعب فى شعر النخيل
راقصا فى مسرح الموج الجميل
بشماع عبقرى ملهم
فتمتع بليالى الهرم

شقاء

تعالى . . . قد خلا الليلُ
ولفَّ الكونَ إظلامُ
تعالى . . . أنتِ يا شقراءِ
. . . للشاعرِ إلهام
على عُودك يا شقراءِ
. . . للفتنةِ أصنام
به من ذَهَبِيَّ الشعرِ
. . . تسبيحُ وأحلام

ومن سحر العيون الزرق
... أَلحان وأنغام
إطار من بديع الحسن
... لم يرسمه رسّام

* * *

تَعَالَى . . . إِنَّ عَشاق العيون
... السود قد ناموا
أَجيرى القلب يا شقراء
... هذ الحسن هذّام !



الملاك الأبيض

يا ملاكى ، نشر الليل غلالات الظلام -
فافتحى قلبك للأحلام والنجوى ، ونامى
واتركينى فى اشتياق واحتراقى يا غرامى
جئتُ أستشفى من الحب ، فضاغتِ سقامى

* * *

يا ملاكى ، يدك البيضاء ينبوع المنى
تهب الرحمة والإحسان . . إلأى أنا
كلما مرثُ بجرحى زادت الجرح ضننى

أى شيطان من الظلم نمشي بيننا ؟

* * *

يا ملاكى ، سامحى طيشى ، ورقى لجنونى
واغفرى الماضى وما يوحيه من سود الظنون
وارحمى ضعفى إذا ما شئتِ ألا ترحمينى
هل ترين اليوم إلّاك خيالاً فى عيونى ؟

* * *

يا ملاكى ، أنا من أحبيتُ فى الحب عذابى
ونشرتُ الغزلَ المشبوب فى كل الروابى
وبنار الشوق واللهفة أحرقتُ شبابى
أنقذى روحى من النار ، وفوزى بالشواب



وغانيةٍ من أرز لبنان غضة
صليبية الأهماء ليس تليينُ
دعتها نواقيسُ الكنيسة في الضُّحى
وميجها نحو الصليب حينُ
فمرتْ، وأوحت لي بنصفِ ابتسامةٍ
وشبهة عطف لا تكاد تبين
فتابعْتُها . . ظلَّ يعانق ظلَّها
وخطوى بما تمضي إليه رهين

* * *

وما زلتُ أغريها وأحمل قولها
فإن سباب الغانيات مُجون
وما ضرَّ قلبي أن يُدان بقولها
فياكُم لنا عند الجمال ديون

وقلتُ لها، والطرفُ بالطرفِ ملتقى
وقلبي بأهدابِ الجمال طعين
أتعصين ناقوساً بقلبي، لتتبعي
نواقيس دير ما لهن لحون
وإني الذي يشدو بعينيك فتنةً
فيُسمع لي في المشرقين رنين؟

* * *

فلأذت بتمثال الصليب، كأنما
تُسأله رأيا على يعين
تغالبها نحو المسيح عقيدة
ويدفعها نحوى هوى وفتون

* * *

وقالت : ألا راعيتَ الله حرمة

وحولك آذان له وعيون ؟
ولنا تجرأنا على قُدس بيته
وعنصرنا في الغابرين مهين
من الطين أقبلنا ، وللطين عودنا
فقلت معاذ الله أنك طين

* * *

فقلت : أما تخشى عذاب جهنم ؟
فقلت : دعيني ، فالمآب ظنون
دعيني ، فإن العمر يوم وليلة
وإن عذابي بعده ليهون
وماذا يضير الله إن أنا لم أكن
على الهدى ؟ أو يُجديه حين أكون ؟
وما الدين عند الله إلا محبة

فصداك إلحادٌ ووصلك دين

* * *

ونحيتها ركنًا من الدير هادئا
يدارى أظانين الهوى ويصون
وقلت خذها قبله همساتها
أحاديث فى دنيا الهوى وشجون
فما نحن إلا عاشقون ، قلوبنا
بدين التفانى فى الغرام تدين
لنا الكون دير ، والعناق عبادة
إذا ما التقينا ، والوفاء يمين
ومؤمننا من لا يخون حبيبته
وكافرنا من يجترى ويخون
وتختلف الأديان فى الله ، والهوى
عقيدته فى العالمين يقين

.. على النيل

وجاءت «ضحى» لأبى تشتكى
فقلت : فتاك طويل اليمدين
رآنى على النيل عند الغروب
فمرّ ولم يرع لى خرسين :
دموع . الأنوثة . ظمآنه
وذل العواطف حتى اکتوين
فسرتُ إليه . . . فناديته
فأغلق دون الهوى المسمعين

فأدركته . . . فتجنّى على
وذوّب قلبي في نظرتين
ولكنّ نهديّهما به
فمسهما . . فغدا بين بين
فأمسكتُ شعري بكلتا يدي
فطالعه ذهبٌ في لجين
وملتُ عليه . . فأغريته
فحنّ . . . فقبلته مرتين
فعانقني . . . فثنيت الشفاه
فبادلني قبلة العاشقين

* * *

فقال أباي ، وهو في حيرة :
حسبتُ فتاى طويل البدين !

فقلت : أجل . . إنه ضمنى
وقبلنى فى فمى بعد أين
أترضى يقبلنى قبلة
وقد كنت أطمع فى قبلتين؟

تحت ضائقة

خمسة أعوام . . . وقلبي حزين
يعن للوكر الذى تعرفين
تخطر بى روحك فيه . . كما
تخطر روح الله بالطائفين
وكلما أقبلت . . ألفتينى
أعود للماضى . . فأنسى السنين
كأننا بالأمس كنا هنا
ما بيننا والامس غير اليقين

تسلل اليأسُ لخدر المسنى
فخلف الوهم شقى الجنين
فكل شىء ها هنا قائم
كما أننا كنا هنا مفند حين
وكل شىء عَدَمٌ ها هنا
إن لم تكونى أذنت فى الحاضرين
يا ليت شيئاً ها هنا لم يكن
إلا لك يا فرحة قلبى الحزين

* * *

فى ذلك الوكر . . وفى ظله
يهيج بى الشوق ويصحو الحنين
أشم فيه عطرِكَ المفتدى
مستلقياً فوق وسادِ أمين

وتلك مرآة لها قصة
لو قالها الزئبق تستغربين
خَلَفَتْ في بُلُورِها صورة
من المِثال القُدسيّ المبين
تُنكرها الأبصار . . إلا أنا
تحسبها عيناى فى الخالدين

* * *

وهذه زهرية . . طالما
نَدَيْتَها أَمْس بعطف اليمين
ثار لهيب الورد من شوقها
فاحترقت فيه منى الياسمين

* * *

وها هنا كأسان . . نجواهما

تحية في حلم الشاربين
كأننى منك على موعِد
أناشد الغيب متى تحضرين
وأسأل الباب : أما طارق ؟
وأنظر الساعة في كل حين
فترسل الأحلام همس المنى
وتبعث اليقظة همس الأنين
كأننى في قبر أحلامنا
وكل شيء فيه حى دفين
يمشى إله الحب في ركنه
مهذب الروح ... شقى العجيبين

عهد المياه

تظل تعاودنى الذكريات
وترقص في خاطري كل حين
وتضحك في القلب مجنونة
بعهد المياه فهل تذكرين؟

* * *

هناك . . على الشاطئ اللؤلؤي
وتحت مظلتك الوارفة
جلسنا نغني نشيد الغرام

على نغم الموجة العازفة
وتسعى إلينا قلوب المياه
لتسمع ما تنشد العاطفه
تود الموجات لو داعبتنا
وفاضت على روحنا الهائفه
فتلقى مؤامرة في الرمال
فترتد للبحر كالخائفه
وتشتعل النار في جسدنا
وتلهبها الرغبة العاصفه
فنهضى لنطفئها في المياه
فتهتز فينا اهتزاز الجنين
وتضحك في القلب مجنونه
بعهد المياه . . فهل تذكرين؟

* * *

وذوّبتُ قلبيَ في فطرة
وذوّبتِ قلبك في أختها
وقابلتا رغبة في الصدور
فبددتا السُّحب عن كبتها
وأطلعتاها مَجوسنية
تحشرجت النار في صوتها
فرحنا إلى صخرة في المياه
أجادت يد البحر في نحتها
ولم تُبقِ ساكنةً في النوازع
إلاّ عدونا على بيتها
نكفّر عن عهد حرمانها
ونصرخ بالبعث في ميتها
فغنت مع الصيف حتى انتهى

فعادت إلى يأسها تستكين
وتضحك في القلب مجنونة
بعهد المياه . . . فهل تذكرين؟

* * *

أيا جسداً أفرغ الله فيه
أجل نهاه وألوانه
وأنزله يلهم الشعراء
ويُوحى إليهم بإحسانه
سجدت لتمثاله العبقري
وطهرت روحى لفنانه
ويا هيكل الشباب الجميل
وهبت الحياة لأوثانه
وأحرقت روحى . . . وقدمتها

بخوراً يشيع بأركانهِ
ويا آيةً من جلالِ الإلهِ
ترد الشُّرود لإيمانه
تعاودني نغمةً عذبةً
تجوس خلال مكاني الحزين
وتضحك في القلب مجنونة
بعهد المياه . . فهل تذكرين ؟

حكاية في احمى

قالوا حديثُ حبنا . . . حكايةٌ في حُبنا
يُوغلُ فيها المُوغلون . . . من قصا ومن دنا
ما ضررنا من قولهم يا فتنتى . . . ما ضررنا ؟
وما علينا منهمو ؟ وما لهم وما لنا ؟
أما ملأنا الجو عطرًا وجمالًا وسنى
وأصبح الزهر سلامًا وكلامًا بيننا
وأغنيات لا يعيها غير أنتِ وأنا
كم اتخذناه حسابًا وعتابًا لينا

وكم جعلناه مواعيد تضم شملنا
الوردُ : عند النيل .. والزنبقُ : عند المنحى
وكم تلهينا به ليطمئن حينا
أكرمها : أحبها : نكرها : نحبها

* * *

أما جعلنا صبية الحى تحب مثلنا ؟
أما رأينا الأنجم الزهر تغى حولنا ؟
أما شهدنا البدر يومى بالإشارات لنا ؟
أما سمعنا البلبل الشادى لنا مؤذنا
نطل من نافذتنا إن ، دعانا مؤهنا
ونستجيب ، ونصلى مهجا وأعيننا ؟
وكم دعونا الله للعشاق فى صلاتنا
وكم سألنا الله غفرانا لمن يشى بنا

* * *

الله . . . ما أجملها حكاية فى حينا

عبادة

أبوكِ يعاتبني في هوائكِ
ويرمى عواطفنا بالظنون
ولو كان ذاق الهوى مرة
لأدرك أن الهوى من جنون

* * *

وأملك تسألني . المستحيل
وتطمع في فرقة لن تكون
ولو مُتَّعتْ بالهوى في صباها

لأعذرت الآن من يعشقون

* * *

فيا صورةً يتحدى الإله
بها عبقرية أهل الفنون
سعدتُ لفتنتها واتخذتُ
شفيعى إلى الله تلك العيون
أنا صبوتى صلوات له
ولكن قومك لا يعلمون

غريب في لندن

« كان الشاعر في بعض المجتمعات بلندن ،
حينما تساءلت عنه حسناء من بنات التيهز
في استنكار ، لم رقت لهجتها على اثر حديث
عاصف عن مصر » .

قالت لهم : مَنْ الغريب ها هنا ؟
أتجهلين يا « جُوان » من أنا ؟
أنا ؟ أنا أكرم منك موطننا
أنا ؟ أنا أعرق منك معدنا

أنا ابن شعب يتحدّى الزمن
ابن الروابي الخضر من أرض «منا»
المجد كان لجدودي وثنا
ولم أزل بما ورثت مؤمنا
أنا إذا ناديتُ للنجم رنا
أنا إذا أومأتُ للبدر دنا
قالت : ألا تومئ للبدر هنا ؟
ألا ترى في سمتي منه سنى ؟
صِفْ لى هواك ! قلت ليس هينا
هل تعرفين خير ألحان المُنَى ؟
أنا الذى ألفها ولحنا
هلاً سمعتِ بلبلا إذا حنا
على هواه فى رباه موهنا

أدمى القلوب وأسال الأعيننا
بنغم حبّ للناس الضنى ؟
لا تسأل عنه فإنه أنسا

* * *

قالت جـوان : ليتنى . . . يا ليتنا

أنصفوا... أم ظلموني؟

شهد الناس شجوني

فرموني بالجنون

أترامم يا حبيبي

أنصفوا أم ظلموني؟

* * *

كلما طالعتُ في الأيام فناً

خلت هذا الكون عبدك

فلماذا شارفتُ قلباً يتمنى

قلت هل يخفق عندك؟

وإذا شأمت غصناً يتثنى

قلت : هل يشبه قدك ؟

وإذا طالعت صوتاً يتغنى

قلت : هل يذكر عهدك ؟

يا يتيماً الوحي والإلهام في كل الفنونِ

أتراهم يا حبيبي أنصفوا أم ظلموني ؟

* * *

قلت للناس حبيبي

ماله في الكون ثانٍ

حبه أغلى الأمانى

واسمه أحلى الأغاني

وهو في كل قواد

وعلى كل لسان

وهو في القلب شعور

وهو في العقل معاني

* * *

وهو مهما خانني . . أخلاقه فوق الظنون

أتراهم يا حبيبي أنصفوا أم ظلموني ؟

* * *

أنا في حبك صوفي وفي عينيك ديري

وإلى كعبة هذا الحسن ترحالي وسيري

ويقولون حوالياك من العشاق غيري

ويقولون شبائك الصيد وكلّهي حول طيري

قلت هذا قمر تعشقه كل العيون

أتراهم يا حبيبي أنصفوا أم ظلموني ؟

في جزيرة... معك

إن تَسَلَّنِي يا حبيبي
أى حُلُمٍ أَشْتَهِيهِ
فهو أن أَقْضَى عُمْرِي
في فِراغٍ أَنْتَ فِيهِ
فَمَتَى تَأْمُرْنِي أَنْ أَتْبَعَكَ
وَأَغْنِيَّ في جَزِيرَةِ مَعَكَ؟

* * *

أَسْأَلُ اللَّيْلَ إِذَا اللَّيْلُ دَنَا

بدره المشرق أم بسدرى أنا ؟
المنى والسحر والعطر هنا
والهوى والكأس والليل لنا
وأنا بين يديك
أجتنى من شفتيك
رشفةً منك إليك
وأسوي فوق صدرى مضجعتك
وأغنى . . فى جزيرة معك

* * *

العصافير التى توقظنا عند الصباح
والأزاهير التى تسكر أنفاس الرياح
والمزامير التى تهتف بالحب المباح
والمقادير التى تجهل ألوان الجراح

كل هذا الحسن يدعوك هنا
أى شيء لك فى تلك الدنيا ؟
لا تُجِبْها . . . وأجِبْ قلبى أنا
واسأل الأقدار بى أن تجمعك . . .
لأغنى . . . فى جزيرة معك

* * *

يا حبيبى ضمّنى يوما إذا كنت بقربى
تسمع اللحن الذى تعزفه أوتار قلبى
لأنه باسمك يشدو . . . وعلى حبك يُنبى
ورأحلامك يُشجى . . . وبإلهامك يُصبى

* * *

ضُمنِّي واسمعْ دُعائِي

فِي صَبَاحِي وَمَسَائِي

لَا تُهْذِبْ كِبْرِيائِي

إِنْ أَحْلَى أَمَلِي أَنْ أُمْتَكَ

وَأَغْنَى . . . فِي جَزِيرَةِ مَعَكَ

حب من السماء

سلوى ، يا أحلى من الحلوى يا لذة اللذات يا سلوى
أهواك في صبر وفي عفة أهواك في طهر وفي تقوى
أصنع من وحيك قيثارتى وأملأ الدنيا بها شدوا
ولا أرى معصية في الهوى ما دمت أرضى منك بالنجوى
وأكتفى بالسهد في صبوتي وأحتفى بالدمع والشكوى

* * *

لو سنحت لي فرصة للقاء قلت على ذلك لا أقوى

«سلوى» لغيرى حسننها ، ليس لى
عندى لها التقديس فى أوجهِه
إنى امرؤ لا يحسن السطوا
وعند غيرى الخدر والمساوى

* * *

أصبون «ساوى» عن حديث الورى
طويت فى قلبى أحلامه
والصب لا يفضح من يهوى
وأنبىل الأحلام ما يطوى
وقيل : ما شأوك فى حبها
فقلت ألا أبلغ الشأوا
إنى أحب الآه مكتومة
وأجعل القلب لها مشوى
وأنتشى بالراح مطمورة
وأجعل الروح لها قبوا
وأهون القربان فى حبها
أن أقطع العمر بلا جدوى

* * *

مَنْ لا مَنى إما شكوت الهوى
أول من أرئى لحرمانه
فليس يدرى لذة الشكوى
من لم يلقى همًّا ولا شجوا
بليتُ بالحب وأوصابه
وما ألد الحب من بلوى !
هل آدمُ أشقى بحوانه
أم آدمُ أشقى بلا حوا ؟

حنان وقسوة

حكايتي في هـواك نزوة
يا من ترى في العذاب نشوة
فما انشغالى مدى الليالى
بطول سهدى وأنت سالى؟
أنا أضحى بكل غالٍ
وأنت تغفو ولا تبالى
وبيننا فى الوفاء هـوّة
أنا حنان وأنت قسوة

* * *

كائننا الليل والنهار
 نحيا ، وكلُّ له مدارُ
 أو أننا الغيث والقفار
 قد اختلفنا ، فلا قرار
 ولا لقاء ولا ازدهار
 أنا مياه . . . وأنت نار
 إثنان لا يورقان ربـــــــوة
 أنا حنــــان وأنت قســـــــوة

* * *

أضع ما بينه وبينى
 من كان أعلى من نور عيني

يا من تماديتَ في التجنى
حرمتنى لذة التمنى
وكل ذنبى لديك أنى
إن زدتُ ضعفًا تزداد قسوة
أنا حنان وأنت قسوة

١٩٦٥

ليالى الإسكندرية

أنت للدنيا سلام وتحية
أنت فردوسُ القلوب العربيه
يا ليلالى الصيف فى الإسكندريه

* * *

موكب الحسن على الكورنيش إذ يخطر ليلاً
يملاً الجو ترانيماً وأنغاماً وميلاً
كلهم فى ذكريات من هوى قيس ولبلى
يسألون الرمل والبحر هل الجنة أحلى

من مغانيك الحسان العاطفيه

يا ليالى الصيف فى الإسكندريه

* * *

هذه الحسناء مرّت فِتْنُ الصّيف عليها

فكستها سُمرَةٌ تجتذب الدنيا إليها

رقص الموج على لحن الهوى بين يديها

فأجابت وابتسامات المنى فى شفيتها

أنتِ أحلى من ليالى البندقيه

يا ليالى الصيف فى الإسكندريه

* * *

أنا في رحلة عمرى طففت من وادٍ لوادى
ما رنتُ عيني إلى أجملَ من ثغرٍ بلادى
المنى في كل شط والسنى في كل نادى
هاهنا البحر غذائى ، هاهنا الرمل وسادى
هاهنا سحر العيون العربية
يا ليالى الصيف فى الإسكندرية

أرض وسماء

نزل الستار على الرواية وتبدلت تلك الحكاية
طلع الصباح بنوره فرفعت للعصيان رايه
لا تسأليني مَنْ هوأى الآ . . . مالكِ فى هَوَايه ؟
يكفبكِ أنكِ لستِ أنتِ ولم تَعُدْ لى فيكِ غايه
فلكل عاطفة مدى ولكل عاصفة نهايه

* * *

إن كان غرَّكَ أن حسنكَ آية فتنتِ صبايه

ثوبى ، فقد ذهب الصبا واجتزتُ مرحلة الغوايه
وغدوتِ في عينيَّ للنكـ ران والتبريح آيه

* * *

يا ما غفوتُ عن الإسا ءة واحتملكِ في البدايه
يا ما شكوتُ لك الظنـ ن ولم أملّ من الشكايه
يا ما غفرتُ لك الذنـ ب، وكم صبرت على أسايه
وتكلم الواشون عنك فما أخذتك بالوشايه
ومضيتُ أسقيك الحنان وبتُ أوليك الرعايه
وأبشك اللحن الجميل فتسمع الدنيا صدايه
إلاً فؤادك لا يحس ولا يحن إلى نـدايه
فرفعت رأسى أستجير من الضلالة بالعنايه

والله يهدي المستجير متى أراد له الهداية

* * *

يا من جعلتِ الحب تسد لمة لقلبك ، أو هَوَايه
إلى استشرتُ العمر فيـك فقال لي عُمرى : كفايه
لا تَسأليني أن أَعُو د ، فأين أرضك من سمايه ؟

مترجمات عاطفية

من الفرنسية

ألوان

«عن توفيق الحكيم»

ينظر الناس للوجود بعين	لاتذل النبات والحيوانا
فالزهور الملونات بياضا	واصفرا وأرجوانا
لا يراها الإنسان إلا زهورا	فاتنسات تُجملُ الأكوانا
والجياذ المظلمات جياذ	وإذا ما تباينت أهدانا
فالحصان المَسودُّ والأبيض النأ	صع والورد ليس إلا حصانا
فَلَمَ الناس ينظرون إلى النأ	س بعين تُميِّزُ الألوانا
فإذا كان جلدهم غير جلدى	فأنأ لست مثلهم إنسانا

حب في ثلاث لوحات

«عن توفيق الحكيم»

(١)

سمعت ضراعتها في المساء
تشق إلى الله صمت السماء
تقول له : رحمة يا إلهي
ومغفرة يا وحيد البقاء
بحبك لي لا تَزِنْ مَعْصِيَاتِي
فحبك يغمري بالصفاء

فقلتُ لها : يا فتاتي خطئت
وأعماك فرطُ الأسى والعناء
فلما ضللتِ سواء السبيل
فلا تُسرفي فتضلي الدعاء
وقولي له : باسمِ حيِّ لذاتك
إنَّك تُولى الرضا من تشاء

* * *

فقلت : وما ذاك كل الذي
أرى فيه من روعة أو بهاء
فأروع من ذاك أنى وإن كنتُ
في الأرض مخلوقةً كالهباء

أرى الله من حبه للعباد
يمدُّ لى سبيل الرجاء
ويشملنى بجميل الحنان
وينمرنى بجزيل العطاء

(٢)

قبران في سَمْتِهما توأمانُ
في وحشة الصحراء مستأنسانُ
خيُّل لي أنهما في الفلا
حمامتان انسابتا تلهوان
فضلتَا الوكر ، وألقتهما
في ذلك المَهْمُ رِيحُ عوان

* * *

وقلت للقبرين : مَنْ فيكما ؟

فَقِيلَ لِي : إِنَّهُمَا عَاشِقَانِ
أَشَقَاهُمَا الْعَمْرُ ، فَلَمَّا انْتَهَى
تَجَاوَرَا فِي حَضْنِ هَذَا الْمَكَانِ
وَانْبَهَرَ الْقَفَرُ بِأَعْجُوبَةٍ
إِذْ نَبَتَتْ فِي تُرْبِهِ دَوْحَتَانِ
زَاهِيَتَا النُّوَارِ مَجْلُوتَانِ
وَارْفَتَا الْأَفْيَاءَ مَخْضِلَتَانِ
تُضْفِي عَلَى الْقَبْرَيْنِ كَفَّاهُمَا
غِلَائِلَ الْعُطْفِ وَبُرْدَ الْحَنَانِ
كَأَنَّهَا الْقِبْلَاتُ مَطْوِيَةٌ
فِي الْوَرَقِ الْأَخْضَرِ وَالْأَقْحَوَانِ
وَقِيلَ : مِنْ يَوْمِ اصْطَفَى آدَمَ

حواءه فى بدء عمر الزمان
لم تُنبت الصحراء فى تربها
نبتا كهذى الشجرات الحسان
وهكذا الحب إذا ما سما
مدَّ على الصحراء ظل الجنان

(٣)

وكان بعش جيراني أليفان من الطير
يعيشان لوجه الحب ما طاب من العمر
يحب الذكر الأنثى وهواه بلا غير
ويعتقدان أن الناس موسومون بالخير
فهذا صاحب البيت يوافي ساعة الفجر
ولا يألو يمدحهما ببعض الماء والبر
ولا يفسر عدواناً ولا يطمع في شكر

• • •

وفى يوم نهادى الجار مطوياً على أمر
وفى كفيه مسكّين عليها سمة الغدر
وأهوى بيد القسوة والطاغوت والشر
فجر الذكر الحانى على أنشاه فى الوكر
وأرسي الطعنة النجلاء بين الرأس والنحر
فرف الطائر المسكين كالملسوع بالجمر
وطار ودار واسترخى كمن أثقل بالخمير
ونخرٌ وحوله دمه غزير النزف كالبحر

* * *

وجنُّ جنون أنشاه فهبت نحوه تجرى
وصاحت صبيحة المفلوب لايقوى على الشار

وَأَلْقَتْ نَفْسَهَا فِي دَمِّهِ مَفْقُودَةٌ الصَّبِيرُ
وَرَأَتْ رَعِشَةً لِلْمَوْتِ فِي أَوْصَالِهَا تَسْرَى
وَلَمْ تَلْبِثْ أَنْ اسْتَلْقَتْ وَأَنْ مَاتَتْ عَلَى الْفُورِ

* * *

تَعَالَى الْحُبُّ فِي الْإِنْسَانِ وَالْحَيَوَانِ وَالطَّيْرِ
فَمَا فِي الْعَيْشِ إِنْ رَاحَ أَلَيْفُ الْعَمْرِ مَا يَغْرَى

إقتيل الأول

«عن توفيق الحكيم»

حينما ضلَّ الهدى واغتيال قابيل أخاه
اقشعرت أرضنا العذراء من مرأى دماه
فإذا أول زلزال على وجه الحياه

* * *

وإذا الشمس التي تلمع كالملاس المصفى
تتوارى خلف أجرام السموات وتخفى
هكذا كان كسوف الشمس إشفافا وعطفًا

* * *

والورود الناعمة العود مستها الدماء
فاكتست أوراقها بالأحمر القاني رداء
ونما الشوك بها حزنا على موت الإخاء

* * *

ورأى المأساة ماء البحر فاهتاج وماجاً
إذ رأى بين الشقيقتين صراعا ولجاجة
كان حلوا فقدا من سخطه ملحا أجاجة

الطائرُ المحبوس

”عن سُلَوى جَبَّارِي“

وباب الوكر مفتوحٌ بلا قيد ولا حظرٍ
وهذا الطائرُ المحبوس لا يمضي مع الطير
لقد عاش به دهرًا فآلفه مع الدهر
وما زال جناحاه يرفان على الصدر
ولو طارا به لانطلقا من عالم الأسر
ولكنهما شِلوان شِلوان مشلولان بالصبر
وعينَا الطائرِ المحبوس من خلف كُوى الوكر

تطلان على الجنّات ذات البُسُط الخضِر
ويهفو الطائر المسكين للربوة والزهر
ولا يملك أن يدنو إلى ألوانها النضر
فضاء الكون يدعوه إلى المنطلق الحر
يمد له ذراعين من الإيناس والبشر
ويصغى الطائر المسكين للصبيحة في قهر
ويعلم أن ملء الكون ما يشجى وما يغرى
ولا يجسر أن يخطو إلى عالمه السحرى
فحسب الطائر الزاهد أن يسبح بالفكر
وأن يحلم بالأحلام والآمال والعطر
وأن يرضى بمأواه رضا الراهب بالدير

يرى في ظله وطننا قرير الأمن والخير
وينسى أنه سجن يقيده مدى العمر
ويحيا العمر للألحان والألوان والشعر
يغنى للحقول الخضر نشوانا بلا خمر

مشمشتى العجوز

"عن سادى مجازى"

فى ربيع سنة ١٩٦٨ (اول ربيع .

أراك تعودين للابتسام
وتزدهرين بأحلى الفتن
كأنك لم تجمدى فى الشتاء
ولا مَسَّ جلدك عصفُ الزمن
ولا صفعتك أكفُ الرياح

وآذاك قذف الجمار الخشن
وكل الذى كان قبل الربيع
طواه الربيع كأن لم يكن
وعُدتِ محمّلة بالثمار
تشعشع فى عاليات الفن

* * *

أمشمشتى ؛ يا عجوزا تُخبئ
سر الحياة وراء الدرن
سألتك بالله كيف انتفضتِ
وعاودتِ صحوك بعد الوسن
وكيف اثتزرتِ بهذا البياض
وعاد شبابك بعد الوهن
وألستِ ألوانك الحاليات

وطالعتنا بالرواء الحسن
ألا علّمى الناس كيف ازدهرت
ومزقت عنك خيوط الكفن
ألا علمينا سبيل الصمود
لعصف الرياح وكيد المحن
لنصحو إلى حقنا فى الحياة
ونسعى لآمال هذا الوطن

بعد الينا

«عن سلوى حجازي»
لم أنس يوم التقينا
في مسرح للخيال
ورحتَ تنظم شعراً
منغماً في جمالي
أكنتَ حقاً تراني
وحيدةً في المثال
وبين فيض الأغاني
وبين زهر الدوالي
رأيتني يا حبيبي

أنيقة في اختيالي
فريدة في شبابي
كذمية المثال ؟

* * *

ألا تزال تراني
شأن الليالي الخوالي ؟
أم أننى كنت سحراً
صاغته كف الضلال ؟
أو حلم ليلة صيف
مصيره للزوال ؟

. . .

أَمْ كُنْتَ مِثْلِي وَحِيدًا
بَيْنَ الصَّفُوفِ الطَّوَالِ
وَتَرْتَجِي أَيَّ سُلُوى
تُنْسِيكَ هُمْ اللَّيْلِ ؟

أول شعرة بيضاء

«عن سلوى حجازي»

قالت المرأة إذ أطلتُ فيها منذ وهله
إن شيئاً جدُّ بي اليوم ؛ ولم أعهذه قبله
في جبينى شعرة بيضاء تبدو وسط خصله
وتحاكى نجمة تلمع في أعماق ليله
فتطلعتُ لها في نظرة من عين طفله
لا تُبالي بالذى فات ... وما حل محله
وتحسستُ بكفى سميتها وهى مُظله
وتبسمتُ ، فهبتُ كالنَّفُور . المستدله

تتحداني ، كمن علك في النور الأدلة :
لم تعودى في ضُحى العشرين ، فالأيام رحله
قلت : حقاً ، غير أنى لا أرى للعمر صوله
فابتساماتى ستبقى فى فمى ترقص حوله
وأمانى ستحيا غضة فى كل جوله
ويُحساس شبانى سوف أحيا العمر كله
لا أبالى تصعب الرحلة أم تخطر سهله
فلقد أقنعت نفسى أننى ما زلت طفله

بداية الضعف

«عن سلوى حجازي»

كان قلبي في الهوى طوع يدي
إن تهاستُ إليه يهتدي .
ماله اليوم عصي ؟ ماله
خان ميثاقى وجافى موعدى ؟
طالباً عاهدنى أن يتقى
قسوة الحب وظلم الحسد
ماله يمشى إلى أهوائه
مشية الطفل الشقي الأمرد ؟

* * *

أيها القلب الذي ضقت بكبتي واصطبارك
إنني أسمع آهاتك حرى من قرارك
لا تهددني على صبري وصمتي بانتحارك
لا تهددني ، ولا تنفذ لضعفي باقتدارك

* * *

أنا لا أدري إلى أين أسير ؟
ولماذا أرتضى عيش الأسير ؟
وإذا عشت حياتي مثلما
عشت ماضى ، فما أشقى المصير !
قَدَّرْ يا قلب ، ما في طوقنا
غير أن نحياه لليوم الأخير !
وقضاء في ضمير الغيب ، إن
صحَّ يوماً أن للغيب ضمير

ويله من تزحف الأقدار بالقيد إليه
إذ يرى كأس المنى مبدولة بين يديه
ثم لا يملك أن يسكبها في شفتيه
ويمر العمر ، والحرمان مكتوب عليه

* * *

أيها القلب الذى يُشقى حياتي
يا هوائى المنى والنزوات
أنت تدرى أننى محرومة
أنا لا أملك حرية ذاتي
وكلانا رهن قيد ظالم
دون ذنب ؛ فأعنى في ثباتي
إننى أخشى إذا أغريتني
أن أرى أول ضعف في حياتي

البلع العجوز

«عن بلوى حجازي»

« من وهي بائع البسكويت الفانيليا المعجوز
الذى لا يزال يدق صنجاته على شاطئ
بور سعيد » .

أهكذا الدهر بنا يعجى
وياكل العمر ، ولا ندري ؟
ذكرنى مرآك كيف انقضت
عشرة أعوام من العمر
وأنت فى مغربها لم تنزل
كما وعنتك العين فى الفجر
تدق صنجاتك ، تلك التى
كانت تهز النفس باليشر

ونفس جلبابك ، لولا البلى
محا ظلالَ اللون والسطر

* * *

عشرة أعوام ، تَوَالَى على
حالك فيها حادثُ الدهر
عدا على وجهك عادى الضنى
فاغتال منه بسمه الشجر
وذاك صندوقك ، ما خطبهُ
بعد السنين المرة العشر
تدفعه الآن على مركب
وكنْتَ تدليه على الظهر ؟

* * *

أجل تغيرنا . . . وهذى أنا

أقول : أصبحت أنا غيرى
وهذه الحلوى التى طالما
أغرّت صبانا ، لم تعد تُغرى
ودقة الصنجات فى مسمى
خلت من البهجة والبشر
فإن أكن أقبلت فى لهفة
عليك إذ تمشى على البحر
فليس إقبالى لأجل أنا
كشأن أيام الصبا الغرّ
لكن إقبالى لأجل ابنتى
فإننى قد فاتنى دورى
وكلما ألقاك فى شارع
أرى دموعى بالأسى تجرى

كأنك الماضى الذى عشته
فى ظل أحلام المنى البكر
ذوى مع الأيام فردوسه
ومال ما فيه من الزهر

* * *

يا طفلى ، حاضرك المزمى
قد كان ماضىً من الأمر
قد كان ماضىً ، وشيعته
بكل ما فيه من السحر
قد كان ماضىً ، وضيعته
بالخوف ، بالغفلة ، بالكبر
عيشيه أنت اليوم واستمتعى

بخير ما فيه من الخير
والتهنيه لحظة لحظة
واغتنيه قبل أن يجرى
لا تتمنى أن يمر الصيا
وتبلى مثلى من العمر
فإن أيام الصبا إن مضت
مضى زمان الورد والعطر
لو صادفتنا لحظة حلوة
من بعده ، لم تخل من مر

* * *

يا طفلى ، أمك في نصحبها
تغرق في الوهم إلى الصفر
كم مرة قالت لها أمها
هذا . . . فلم تسمع ، ولم تدرك

المأوى

«عن عليّة فرحى»

أدنّ منى أجد الراحة والأمن لديك
إن قلبى يا حبيب الروح مشدود إليك
وأرخب رأسى ودعه يتوسد كتفيك
حبيب سهد الليالى وهو ملهوف عليك

* * *

صوتك الباهر أغرانى ؛ فأسلمتُ شبابى
فبحق الحب والرحمة لا تُكثّر عذابى
رُدّ عني النغم السائل كالشهد المذاب

أو كأنغام المثاني ، أو كأجلام الرباب

• • •

لك في كل التفاتاتك موسيقى غنية
وانسجام قد تفردت به بين البرية
وأحاديث عذاب ، وحكايات شهية
هي مأواي إذا ما قست الدنيا عليه

• • •

أنت في صمتك تروى لي روايات جميلة
صمتك الساحر أحلى من أغاريد الخميـله
كنت من قبلك كالأعمى الذي ضل سبيله
لا أرى لي في حياتي هدفاً أبغى وصوله

• • •

ما الذي أوقفني عندك لا أنشد غيرك

وكان الزمن السارى بنا لا يتحرك
وكأن طرت من حريقى اشتاق أسرك
أى سر فيك؟ قللى... ليتنى أعرف سر

* * *

لهف نفسى إذ تلاقينا على عهد وثيق
أى نار بين كفينا سرت؟ أى حريق!
عجبا ، كيف أفقنا من هوى ليس يفيق
وتفرقنا مع الأيام ، كل فى طريق؟

نجوى

«عن عليّة فرمى»

يا حبيب العمر، يا أجمل أحلام الليالى
ما طموحى فيك إلا كطموحى فى المحال
وستبقى طيلة العمر بعيداً عن منالى
رغم أنى طالما ألقاك فى دنيا خيالى
وسلوّى عنك لمح العين لم يخطر ببالى

* * *

كل ما ألقاه من بُعدك لا يوقف همى
فكفانى منك أن ألقاك فى عالم وهمى
وكفى أنك تحيا فى خيالى كل يوم

وأنا في عالم الأحلام في صحوى ونومى
حيث لا يفجئنى الواقع فى أجمل حلم

* * *

إننى أحيا وأسرى وحياتى تنتقل
وبنحوك أرى الأشياء حولى تتبدل
كاد قلبى فى دُجى وحدته أن يتعطل
ثم جاءت دعوة الحب إليه تتسلل
فاحتسى ينبوعه القدسى كأسا ، فتعملل

* * *

كنت لا أدرك أشواقى إلى هذا النغم
نغمٌ تعبیره أنت ، مع الروح انسجم
ليت أنا ما التقينا ، ليته كان حلم
ليته . . . مادام حظى من أمانى عدم
وحصادى من هيامى بك دمع ونهم

تمنيات

«عن عليّ رضي»

يا حبيبي أصغر لي يوماً ودعني أتكلم
فأنا في كل أنفاسي بصمتي أنألم
كيف في بعدك عني لشجوني أتكم
لاشفاهي عنك صمّاء ولا قلبي أبكم
أنا في بُعدك لا أعرف للبهجة موسم
وأرى الأيام من قسوتها لا تتبسم
وأرى الجو الذي شعشعته بالنور أظلم

* * *

يا حبيبي أصغر لي يوماً ودعني أتكلم
يا وجوداً طالما حملني الظلم وجشتم
كل إغراءات دنياه إليه تتقدم
ما سبيلي إن تطلعتُ إليه ؟ لست أعلم
ما سبيلي إذ أرى المجد إليه يتسّم ؟
يا حبيبي ، ليس لي في مجدك الشاهق مغنم
إنما أهواك روحاً هي من روحي توأم

* * *

يا حبيبي أصغر لي يوماً ودعني أتكلم
كل همي أنني أعشق تمثالاً يعظم
وأرى قلبي على صخرة مجدٍ يتحطم
ويل هذا المجد ، كم أكرمه ، كم أتألم
لو تجردت من المجد لكنت اليوم أكرم

لَبَيْنَا جَنَّةً مِنْ جَنَّةِ الْفَرْدُوسِ أَنْعَمَ
وَازْدَرَيْنَا هَذِهِ الدُّنْيَا الَّتِي تَقْسُو وَتَأْتُمُ

يَا حَبِيبِي أَصْغِرْ لِي يَوْمًا وَدَعْنِي أَتَكَلَّمَ
إِنَّ فَرْدُوسَ الْهَوَى أَحْلَى مِنَ الْمَجْدِ وَأَعْظَمُ
لَكَ فِيهِ كُلُّ مَا تَهْوَاهُ مِنْ جَوْ مِنْغَمٍ
وَحَوَالِكَ سِيَاحِي ، وَهُوَ مِنْ حَبْلِكَ مَضْرُومٍ
أَيُّهَا الشَّاعِرُ يَا مَنْ عَشَّتْ تَسْتَوْحِي وَتَنْظُمُ
أَنْتَ يَا مَنْ تَرَسَّمُ الْأَجْيَالُ فِي أَبْدَعِ مَرْسَمٍ
وَتَزْيِجُ السُّتْرَ عَنْ أَمْجَادِ مَاضِيهَا الْمَلُومِ
قَدْ تَرَنَّمْتَ طَوِيلًا ، فَاسْتَمِعْ لِي أَتَرَنَّمُ :
يَا حَبِيبِي ... أَصْغِرْ لِي يَوْمًا وَدَعْنِي أَتَكَلَّمَ

النيل

«عن فرائيسكو إيريرو بيللو»
مفيدة الأرمينية بالقاهرة

أيها السارى على بحر الليالى كالسفين
حاملاً من سيرة الماضى عبير الخالدين
وأساطير الخوالى وراث الغابرين
قل لمن يسأل عن عمرك: ما عمر السنين؟
أنت يا نيلُ شباب دائم فى كل حين

* * *

أنت ملأحٌ ضحكوك الثغر شادٍ يتغنى
أى لحن خافت الإيقاع فى واديك رناً

من مجاديفك ذات السحر ينساب إلينا
أيها المتعب مثلى سرّ وثيدا ، ما علينا . . .
إن قطعنا العمر هونا وتمشينا الهوينا ؟

* * *

أيها الماء الذى يحمل أسرار الحياة
زحفك القدسيّ فى الوادى ابتهاال وصلاه
فاصطحبني ، لا إلى البحر الذى ضلت رؤاه
وترامى نحو يأسٍ لا ترى العين مداه
سير جنوبا بي ، وقربنى إلى روح الإله

* * *

سير إلى منبعك الخالد ، لآنحو المصبّ
علنى أدنو إلى الله وأجلو كل غيب
علنى أنتزع التسيان عن صورة ربى
إن ربى فكرة خالدة فى نبع حبي
هى إن غابت عن العين ، ففى أعماق قلبى

فهرس

الصفحة	القصيد
١٠ - ٥	- الثلاثية المقدسة « غناء أم كلثوم »
٥	١ - في رحاب الكعبة
٧	٢ - في رحاب المدينة المنورة
٩	٣ - في رحاب القدس
١٢	- اغنيات النساء
١٥	- من القلب
١٧	- عصر التلاح
١٩	- نهاية قصة
٢٣	- غضبي
٢٥	- احلام المنصورة
٢٩	- مينيون
٣٤	- لا وقت للحب
٤٠	- في الطريق اليها
٤٢	- احل اغنياتى
٤٤	- رسالة حب
٤٦	- نداء الشباب
٤٧	- نصف قديسة
٥٠	- حب جديد

القصيدة	الصفحة
- فرحة العيد	٥٢
- عزّة	٥٥
- رسالة الى مفروزة	٥٧
- صلاة	٦٢
- قاهرتي	٦٤
- الله اكبر	٦٦
- قرطاجية	٧٠
- تسووي	٧٩
- فتنة المغرب	٨٢
- في المعادي	٨٦
- انشودة القاهرة	٨٩
- ظمان	٩٣
- السنة المكسورة	٩٥
- القمر الأسمر	٩٩
- نصيحة	١٠١
- كاذبة	١٠٣
- ليلة الوداع	١٠٦
- انشودة محروم	١٠٨
- المشية الموقعة	١١١
- بنت الجيران	١١٤
- فوق النكتون	١١٨
- شارع الأمل	١٢٠
- خيالي	١٢٣
- أنا مالي	١٢٧
- سيراته	١٣٠

القصيدة	الصفحة
- بلبل النيل	١٣٣
- ساميا	١٣٧
- مصرى فى الدنيا الجديدة	١٤١
- ليالى الهرم	١٤٤
- شقراء	١٤٧
- الملك الأبيض	١٥٠
- دين جديد	١٥٢
- على النيل	١٥٧
- تحية ضائعة	١٦٠
- عهد المياه	١٦٤
- حكاية فى الحى	١٦٩
- عبادة	١٧١
- غريب فى لندن	١٧٣
- انصرفوا ٠٠٠ أم ظلمونى ؟	١٧٦
- فى جزيرة ٠٠٠ معك	١٧٩
- حب من السماء	١٨٣
- حنان وقسوة	١٨٥
- ليالى الاسكندرية	١٨٨
- أرض وسما	١٩١
✻ مترجمات عاطفية	١٩٥
- ألوان (عن سلوى حجازى)	١٩٦
- حب فى ثلاث لوحات (عن توفيق الحكيم)	١٩٧
- القتل الأول (عن توفيق الحكيم)	٢٠٦
- الطائر المحبوس (عن سلوى حجازى)	٢٠٨

القصيدة	الصفحة
- مشجشتى المعجوز (عن سلوى حجازى)	٢١١
- بعد السينما (عن سلوى حجازى)	٢١٤
- أول شعرة بيضاء (عن سلوى حجازى)	٢١٧
- بداية الضعف (عن سلوى حجازى)	٢١٩
- البائع المعجوز (عن سلوى حجازى)	٢٢٢
- الماوى (عن عليّة فهمى)	٢٢٧
- نجوى (عن عليّة فهمى)	٢٣٠
- تمنيات (عن عليّة فهمى)	٢٣٢
- الثيل (عن فرانشيسكو ايروبييللو)	٢٣٥

رقم الإيداع بدار الكتب ١٩٨٧/٣٣٦٦

ISBN ٩٧٧- ٠١ - ١٣٢٨ - X

بلادنا حدائق الغزل
نجومنا على السما قبل
وبيتنا في شارع الأمل
نسير في بلادنا الجميلة
مواكباً مواكباً طويلة
نردد الميادى الأصيل
ونحمل الشاعر النبيلة

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

٢٨ قرشا